السنة التاسعة العدد (104) صفر 1436 هـ الموافق لـ ديسمبر 2014 م

مجلة اسلامية شهرية
الصمود
AL SOMOOD



ملحمة شوراب الجهادية..
سيف الإيمان يصرع آلة الإستكبار

هروب دبلوماسي !

واحمرّت المنطقة الخضراء بدماء الصليبيين المعتدين

ضربة قاصمة .. تقصم ظهر صحوات ولاية لوجر

الصمود تحاور المتحدث الرسمي للإمارة الإسلامية

«أمريكا» .. من الهجوم المتغطرس..
إلى الهزيمة المخزية في أفغانستان





صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان.
متابعة لما يدور من الأحداث على الساحة الأفغانية.
خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.

مجلة إسلامية شهرية يصدرها المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد:

رئيس مجلس الإدارة: حميدالله "أمين"

رئيس التحرير: أحمد مختار

مدير التحرير: سعدالله البلوشي

أسرة التحرير:
إكرام "ميوندي"
صلاح الدين "مومند"
عرفان "بلخي"
سعدالله البلوشي

الإخراج الفني: فداء قندهاري

@sumood_iea
FB.com/Alsomood.Magazine
alsomood_100@yahoo.com
http://alsomod.com

ملحمة شوراب الجهادية..
سيف الإيمان يصرع آلة الإستكبار

كانت معركة شوراب ملحمةً بطولية ومعركة بين إيمان وكفر، بين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وبين فسطاط نفاق لا إيمان فيه، معركة بين جند الرحمن وحزب الشيطان، معركة كسرت شوكة المعتدين وزلزلت أقدام الصليبيين، معركة رأى العالم فيها معاني الشجاعة والرجولة والبسالة والبطولة والتضحية والفداء، ألا فليشهد التاريخ بأن عدداً قليلاً من استشهاديي الإمارة الإسلامية خاضوا أطول معركة مع آلاف مؤلفة من القوات الصليبية المحتلة والعملية المدججة بأقوى أنواع الأسلحة والمدعومة من قبل أقوى قوات العالم، وصدق الله القائل: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ).

حتى حين كتابة هذه الكلمات، مضت 62 ساعة على بد هجوم الأبطال على قاعدة شوراب العسكرية، والمعركة لازالت مستمرة على أشدها، وقد اعترفت بعض وسائل الإعلام الصليبية أن المعركة امتدّت إلى يومها الرابع، بما فيها إذاعة صوت أمريكا.

لقد هاجم عشرة من الانغماسيين الأبطال يوم الخميس الماضي الموافق 27 نوفمبر، قاعدة كامب باستيون (Camp Bastion) للقوات المشتركة، وتمكنوا من اختراق الحواجز والوصول إلى قلب القاعدة، واشتبكوا مع المحتلين وعملائهم المتواجدين هناك، وقد قتل في هذه الإشتباكات المئات من الصليبيين وعملائهم، كما أُحرقت كمية كبيرة من عربات العدو الصليبي وطائراته.

لم يتمكن العدو الجبان والمنهارمعنوياً، بكل ما يملك، من كسر مقاومة ثلة قليلة من الاستشهاديين، مع أن عدد جنوده كان أضعافاً مضاعفة مقارنة بعدد الاستشهاديين الأبطال. لقد استعان الاحتلال وعملائه بطائراتهم، وحاولوا عدة مرات فضّ المعركة باستهداف أماكن تحصن المجاهدين بالأسلحة الثقيلة والقنابل الكيمياوية، لكن الفشل كان من نصيبهم في كل مرة، مما زاد في تكبدهم للخسائر المادية والبشرية. وذكر الإخوة الاستشهاديون في اتصالهم بغرفة العمليات، بأنهم غنموا كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة ويقاتلون العدو بمعنويات عالية وشجاعة تامة، وقد أكّد ذلك عناصر من الجيش العميل لوسائل الإعلام، بأنّ المهاجمين تحصنوا في سراديب القاعدة، وحصلوا على كمية كبيرة من الأسلحة، ومن الصعب مهاجمتهم وهم داخل هذه السراديب التي بُنيت حسب أعلى المعايير العسكرية المعترف بها عالمياً.

وكعادته السابقة، انتهج العدو الوقح سياسة التكتم على خسائره، والتستّر على عجزه، فلم يعترف سوى بمقتل خمسة من عناصره، مع أن المعركة امتدّت لليالٍ وأيام، لكن لا يخفى على لبيبٍ عاقل بأن مثل هذه المعركة الضارية التي استمرت أربعة أيام لابد وأن يسقط فيها عدد كبير من جنود العدو، ولن يُطفئ ظمأها دم شحيح من دماء العدو الصليبي وعملائه. كيف لا يقع عدد كبير من الخسائر وعساكر العدو فُوجئوا بالهجوم في حين غرّة منهم؟ وكيف لا يكون هناك قتلى والعدو لم يتمكن من القضاء على ثلة من المجاهدين طيلة أيام الهجوم وهم يقاتلونه في قلب قاعدته وقد أشبعوه ضرباً ونسفاً؟

وإذا لم تكن ثمّة خسائر، فلماذا لم يسمحوا للصحفيين والإعلاميين بتغطية الحدث، وقد اعترض صحفيون أفغان على السلطات الأمنية الحكومية بأنها تخفي عنهم المعلومات ولا تدلي بها لهم، وأن السلطات تحاول إخفاء الحقائق وكتمان الخسائر حيث لا تسمح للصحفيين من الاقتراب من مكان الهجوم. وأكّد إعلاميوا ولايتي كندهار وهلمند في بيان لهم أن الحكومة لا تحمي حق حرية البيان والتعبير.

أكّدت الإمارة الإسلامية منذ البداية أن عدد الاستشهاديين عشرة أشخاص، وقد بثّت مؤسسة الإمارة للإنتاج الإعلامي لقطات يظهر فيها عشرة من الإستشهاديين أثناء تدريبهم وتخطيطهم للهجوم على قاعدة شوراب الأمريكية.

ومع ذلك، تضاربت ادعاءات المسؤولين الحكوميين حول عدد الاستشهاديين. ففي أول يوم للهجوم ادعى المتحدث باسم حاكم ولاية هلمند «عمر جواك» أن الهجوم قد انتهى، وقد قُتل ستة من المهاجمين. وصرّح نائب شرطة لواء ميوند «غلام فاروق» لوسائل الإعلام أمس أن المعركة لازالت مستمرة وقد قُتل 20 شخصاً من المهاجمين حتى الآن. وفي نفس اليوم، ادعى الجنرال «حاج محمد» بأن الهجوم انتهى بمقتل 26 مهاجماً، كما كرّرت وزارة الدفاع الأفغانية نفس الادعاء، واعترفت فقط بمقتل 5 من القوات الأفغانية، وأكّدت أن جثامين المهاجمين متناثرة في ميدان المعركة. واليوم خرج «عمر جواك» وصرّح بأنه تم قتل تسعة من المهاجمين حتى الآن.

عللّت وسائل الإعلام الماكرة استمرار الهجوم بأن الحلف الأطلسي والقوات المحتلة سلّمت القاعدة مؤخراً إلى الجيش الأفغاني وأنّه لم يكن ثمّة تواجد للقوات الأمريكية. إلا أن الحقيقة عكس ذلك تماماً، فالقوات الأمريكية لم تنسحب من هذه القاعدة، وقد استفرغت جميع ما في وسعها في مقارعة ثلة من الاستشهاديين الأبطال، ولم تُجدي جهودها نفعاً في إنهاء هجوم الأسود.

وتعد قاعدة شوراب (Camp Bastion) من القواعد الهامة والإستراتيجية للمحتلين الصليبيين، وقد قامت أمريكا وبريطانيا بإنشائها عام 2006م، وكانوا يعتبرونها قاعدة رئيسية لهم في أفغانستان، وكانت من ضمن القواعد الدائمة التسع التي تسعى أمريكا للإحتفاظ بها. وكانت القوات البريطانية قد غادرتها قبل شهر، لكن القوات الأمريكية تتواجد فيها إلى الآن. ويتساءل مراقبون: كيف يمكن للقوات الأمريكية حماية قواعدها العسكرية التسع الدائمة، وهي لم تصمد أمام ثلة من الاستشهاديين وقد فشلت في القضاء عليهم لأيام عدة. فينبغي على أمريكا أن تغير استراتيجيتها وأن تنسحب بجميع قواتها من أفغانستان دون قيد أو شرط.

وأما مايقوم به أوباما من تمديد مهلة القوات الأمريكية إلى عام 2015، وإعادة مسلسل المداهمات الليلية ضد الأهالي الأبرياء فلن يعود عليه إلا بمزيد من الهزائم والخسائر المادية والبشرية في هذا البلد، لأن خيار الشعب الأفغاني المجاهد -مقابل هذه القرارات الظالمة- لن يكون إلا بمواصلة الجهاد والمقاومة ضد القوات المحتلة وعملائها المنهزمين. ولن يرضى الشعب الأفغاني، بعد كل هذه التضحيات والدماء، إلا بتحرير أرضه وإقامة الحكم الإسلامي فيها.

«أمريكا» من الهجوم المتغطرس
إلى الهزيمة المخزية في أفغانستان

بقلم :حبيب مجاهد



إنّ الهجوم الأمريكي على أفغانستان كان من أشد الحروب الغربية في هذا العصر، لقد تحالفت في هذه الحرب أكبر قوى عسكرية عالمية بكل بطشها وشراستها على شعب أعزل ألهبته لظى الحروب لعقود متتالية من الزمن. إنّ التحالف الذي هجم على أفغانستان كان يضمّ 44 دولة، وكانت تساعده 54 دولة أخرى في المجالات الاستخباراتية وغيرها من المجالات في المنطقة والعالم. لم يشهد العالم مثل هذا التحالف الضخم حتى في الحربين العالميتين الأولى والثانية. وحين شنّ التحالف حربه على هذا البلد كان الناس يسمّون هذه الحرب آنذاك بـ (حرب الفيل ضدّ البعوضة) لكون أحد طرفيه تحالفاً حربياً ضخماً على مستوى العالم، بينما كان في الطرف الآخرعدد قليل من المجاهدين المتسلّحين بإيمانهم، وإن كانوا لا يتساوون مع عدوّهم في التسلّح العسكري والعتاد الماديّ.

إنّ الأمريكيين بسبب تكبّرهم وغرورهم ونظرتهم السطحية سمّوا حربهم آنذاك بحرب (الحرّية الخالدة) لأنّهم كانوا يظنون أنّهم كسبوا هذه الحرب وانتصروا فيها، وأنّ المجاهدين لن يقدروا على مقاومة هذا التحالف القوي، والوقوف في طريقة. إلاّ أنّ الله تعالى قلّب موازينهم وخيّب آمالهم، وأظهر للبشر الغافلين أنّ الآلة العسكرية والقوة المادية وحدها لا تؤدي للانتصار والغلبة في الحرب. بل العامل الحقيقي للنصر يكمن في سلاح الإيمان الراسخ بالله تعالى، والاعتقاد بأنّ النصر من عنده وحده، فإن تمكّن هذا السلاح من النفوس، فسيكون النصر والظفر حليف المؤمنين، وستظهر لكل ذي عينين قوّة الله في إسقاط الجبابرة بأيدي المستضعفين في كل زمان ومكان. وهذا ماحدث في أفغانستان، حيث انهزم الغزاة، المحتلّين، الكافرين، الذين هجموا على هذا البلد في نشوة غرورهم وغطرستهم ليحوّلوه إلى مستعمرة دائمة لهم، إلا أنهم -بفضل الله تعالى ثم بتضحيات المجاهدين وضرباتهم القاصمة- تجرعوا كأس الفشل الهزيمة، ولاذوا بالفرار واحداً تلو الآخر.

وبعد فرار أكثر من مئة ألف جندي من جنود أمريكا وأستراليا وهولندا وبولندا والدنمارك وإيطاليا وأسبانيا وكندا، وفرنسا وجمهورية التشيك، والنرويج والسويد ونيوزيلندا، أنزلت بريطانيا أيضاً رايتها في أفغانستان بشكل رسمي ولاذ جنودها بالفرار من أفغانستان.

كانت القوات البريطانية تحتل المرتبة الثانية بين جنود الإحتلال في الحرب على أفغانستان، وكانت تصرّ على مواصلة الحرب في هذا البلد، إلاّ أنها اعترفت بشكل رسمي بهزيمتها في الحفل الذي أقامته القوات البريطانية في يوم 26 من شهر أكتوبر في العام 2014 م الجاري، في مقرّ قيادة قواتها في قاعدة (شوراب) العسكرية في ولاية هلمند، وأعلنت عن انتهاء دورها العسكري في أفغانستان، وأخرجت جميع قواتها من هذا البلد.

وبعد أسبوعين من خروج القوات البريطانية، أعلن وزيرالدفاع البريطاني (مايكل فالون) بأنّ بلده أعاد جميع طائراته الحربية والاستطلاعية أيضا من أفغانستان. وكان أعلن بأنّ عدداً كبيراً من الطائرات الاستطلاعية وطائرات (تورنيدو) الحربية كانت تشترك في الحرب على أفغانستان منذ عشرسنوات ماضية، ولكنها أعيدت بشكل كامل إلى بريطانيا في أوائل شهر(اكتوبر)، ولاتُوجد لها الآن أية قوات أرضية أو جوية في هذا البلد.

إنّ معظم دول التحالف المحتلّ لأفغانستان، أخرجت جميع قواتها من هذا البلد سوى الأمريكيين، وقد خرجت القوات الغربية -نتيجة عمليات المجاهدين- من جميع المناطق في الشمال سوى مدينة (مزارشريف)، وكذلك من جميع

الحكومة العميلة نذكر لكم جانباً من عمليات المجاهدين وانتصاراتهم ضمن (عمليات خيبر) للأشهر الماضية في (هلمند) وهي كالتالي:

1 - فتح المجاهدون منطقة (ساروان قلعة) بشكل كامل في مديرية (سنگين) والتي تشكل ثلثي مساحة هذه المديرية.

2 - طهّرالمجاهدون مناطق واسعة من تواجد العدوّ في مديرية (موسى قلعه) وهي مناطق: (شيخ علي) و(ده غوجك) و(اسمانيان). وانحصر تواجد العدوّ في مركز مديرية (موسى قلعه) فقط.

3 - حرّرالمجاهدون منطقة (باغو) في مديرية (نوزاد) وهي من المناطق المهمة في هذه المديرية، وفتح المجاهدون 9 مراكز ونقاط عسكرية قوية في هذه المنطقة، وبذلك فقدت الحكومة سيطرتها على تلك المنطقة.

4 - فتح المجاهدون 15 نقطة عسكرية للعدوّ في منطقة (نهر سراج) بمديرية (جرشك)، و13 نقطة عسكرية أخرى في منطقة (حيدر آباد)، كما فتحوا 10 نقاط في منطقة (ده آدم خان)، وبذلك انحصرت سيطرة العدوّ على عُشر المناطق الآهلة بالسكان في هذه المديرية، وهي المناطق المحيطة بمركز المديرية، أما بقية ساحاتها محّررة من سيطرة العدوّ.

5 - حرّرالمجاهدون في مديرية (مارجة) مناطق (تريخ ناور) و(سيستاني) والمناطق الأخرى من سيطرة العدوّ، وهذه المناطق هي الساحات التي كان قد سيطر عليها الأمريكييون في عملية (مارجه) الكبيرة.

إنّ عمليات المجاهدين في (هلمند) وغيرها من ولايات أفغانستان تستمرّ في الوقت الذي تتّخذ فيه القوات الغربية طريقها للهروب من هذا البلد، وكل يوم يسمع الناس أخبار انسحابهم من قواعدهم، وإنزال راياتهم من ساحات أفغانستان.

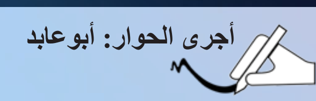
إنّ المحتلّين كانوا قد هجموا على هذا البلد في مثل هذا الموسم، وكانوا في أوج نشوتهم وغطرستهم العسكرية. وكانوا يحلمون باحتلال أفغانستان بشكل دائم، ولكنّهم اليوم يهربون من ميدان المعركة بعد أن تجرّعوا الهزيمة المخزية على أيدي المجاهدين الأشاوس الذين قدّموا أعظم التضحيات في سبيل الله تعالى، وانتصروا بنصر الله تعالى لهم على أعدائهم المجتمعين في التحالف الأمريكي العالمي.

الولايات الشرقية سوى مدينة (جلال آباد)، وينحصر الآن تواجد قوات التحالف إلى حد كبير في العاصمة (كابل) فقط، وهي أيضا في حالة الاستعداد للفرار من أفغانستان. وقد طُهّرت بقية ساحات البلد من تواجد المحتلين بفضل الله تعالى.

هذا وقد نشرت وسائل الإعلام مؤخراً صوراً لتدمير القواعد والمراكز العسكرية التي لم يتصور أحد دمارها وخروج قواتها منها. وهذه الحوادث يجب أن ينظر إليها الأمريكيون وحلفاؤهم بعين العبرة، وقد أصبح هذا وضعهم في أفغانستان، مصداقاً لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ). (الحشر/ 2).

لا شك أن هزيمة التحالف الغربي المحتلّ أمام عدد قليل من المجاهدين، و تخريب المحتلّين لبيوتهم وقواعدهم بأيديهم، وفرار قواتهم من أفغانستان هي من الحقائق التي كانت بعيدة عن التصور، وهي نصر إلهي لعباده المؤمنين المجاهدين في سبيله.

إنّ القوات الغربية المنهزمة اليوم في طريقها إلى الفرار من أفغانستان، في حين يشتدّ الخناق على عملائهم، ويحرر المجاهدون من سيطرتهم يومياً مناطق جديدة. ولنعرف سيرعمليات المجاهدين الناجحة ضدّ قوات



الصمود تحاور المتحدث الرسمي للإمارة الإسلامية حول المستجدّات الأخيرة في أفغانستان

شهدت أفغانستان هذا العام تحولات عسكرية وسياسية هامة كان لها تأثيرات على مجرى الأحداث في البلد، ولكي نلقي الضوء على أبرز هذه التحولات، أجرت (مجلة الصمود) الإسلامية حواراً شاملاً حول الأوضاع الراهنة مع المتحدّث الرسمي للإمارة الإسلامية الأستاذ (ذبيح الله المجاهد) الذي يراقب الأحداث عن كثب، ويتابع مستجدات الأمور على الساحة بدقّة ومسؤولية، وإليكم نص الحوار:

الصمود: نرحب بكم على صفحات مجلة الصمود، ونرجو منكم تقديم صورة واضحة عن الأوضاع الأخيرة في البلد، وعن سيرعمليات (خيبر) الربيعية، كما نريد تقييمكم للمكتسبات والخسائر العسكرية لدى طرفي الحرب في أفغانستان.

ذبيح الله المجاهد:الحمدالله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:
أنا أيضا أقدّم لكم ولقراء مجلّة (الصمود) تحياتي وأطيب تمنياتي. إنّ مكتسبات عمليات (خيبر) الجهادية، بفضل الله تعالى، كانت أكثر بالمقارنة مع عمليات السنوات الماضية، وكان لها أثر كبير في إنهاء تواجد العدوّ في كثير من المناطق، كما تفاءلنا خيراً باسمها (خيبر)، تيمّناً بـ (فتح خيبر) الذي قُضِي فيه على التواجد اليهودي في (جزيرة العرب) في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد بثّت هذه العمليات في نفوس المجاهدين مزيداً من روح الثبات والصمود.

كانت أعداد المجاهدين في هذه السنة أكثر مقارنة بالسنوات الماضية، ونتيجة لكثرة أعداد المجاهدين، كان هنالك عجزعن تسليح الجميع في بعض المناطق. وقد امتدت رقعة عمليات المجاهدين في هذه السنة لتشمل المناطق التي كان تواجد المجاهدين فيها قليلاً، في السنوات الماضية، كالمناطق البعيدة في أقصى شمال البلد، مثل ولاية (بدخشان).
سيطر المجاهدون، بفضل الله تعالى، في الأيام الأولى من هذه العمليات على مديريات في ولاية (بدخشان)، وتمكّن المجاهدون من قتل وأسر العشرات من جنود العدوّ، كما غنموا، بفضل الله تعالى، كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة، والسيارات، والمعدّات العسكرية الأخرى.

وفي ولاية (كندز)، أيضا، كانت نتائج (عمليات خيبر) باهرة بفضل الله تعالى، حيث أثبت المجاهدون تواجدهم الفعّال في هذه الولاية، وخرجوا بأعداد كبيرة لقتال العدوّ، وطهّروا مناطق واسعة من سيطرة العدوّ في مديريات (دشت أرچي) و(چهاردرة) و(إمام صاحب)، وكثير من المناطق المحيطة بمركز ولاية (كندز). ونفذ المجاهدون في تلك المناطق عمليات واسعة، سيطروا فيها على العشرات من نقاط ومراكز العدوّ العسكرية، وغنموا فيها، بفضل الله تعالى، كميات كبيرة من الأسلحة، والذخيرة، والمدرّعات، والمعدّات العسكرية الأخرى، وتمكّنوا من قتل العشرات من أفراد العدوّ من المليشيات المحلّية، والشرطة، والجنود، وأفراد المباحث والاستخبارات، وأسر الكثير منهم في تلك المعارك. وبفضل الله تعالى ثم بفضل تلك العمليات القوية، أصبح للمجاهدين تواجد قوي في جميع مناطق ولاية (كندز).

وقد قام المجاهدون في سلسلة (عمليات خيبر)، بعمليات هجوم كبيرة على مراكز العدوّ وأماكن تواجده في عدد من الولايات الأخرى، مثل ولايات (فارياب) و(غور) و(هلمند) و(أرزكان) و(قندهار) و(لوكر) و(غزني) و(ننكرهار) و(نورستان) و(دايكندي) و(سربل) وغيرها من الولايات. أرعبت تلك العمليات العدوّ كثيراً، وقُتِلَ فيها المئات من جنوده، وشرطته، وأفراد استخباراته، ومرتزقته، ومليشياته المحلّية، ووقعت أعداد أخرى منهم في أسر المجاهدين. وقد غنم المجاهدون في تلك العمليات العديد من الأسلحة والذخيرة ووسائط النقل والمعدّات الحربية الأخرى.

لقد تم التخطيط لعمليات خيبر بشكل جيّد، واستُهدِفَت فيها المراكز المهمّة للعدوّ. وكما تعلمون، فقد نظّم العدوّ عملية الانتخابات الرئاسية، مرتين خلال هذه السنة، وفي كلتا المرّتين قام المجاهدون بتنفيذ 2000 هجوم بشكل متزامن ضدّ العدوّ، وقد أثبتت تلك الهجمات المتزامنة الكثيفة، قوة المجاهدين، كما أنها أعاقت إجراء عملية الانتخابات التي أراد العدوّ أن يخدع بها الشعب الأفغاني، مع العلم أنّ العدوّ كان قد انتهج آنذاك حملة تعتيم إعلامي كامل تجاه هجمات المجاهدين في يومّي الإنتخابات.

وعلاوة على المكتسبات القتالية والعسكرية للمجاهدين، فقد أحرز المجاهدون كذلك تقدّماً كبيراً في مجال الدعوة، حيث أن كثيراً من جنود العدوّ تركوا صفوفهم،

وعـادوا إلـى الحيـاة العاديـة الآمنـة فـي مناطقهـم، نتيجـة لجهـود اللجـان الدعويـة فـي الإمـارة الإسـلامية. فخضعـت مناطـق واسـعة لسـيطرة المجاهديـن وغـدت مراكـز نفوذهـم وتواجدهـم العلنـي، وأصبحـت أعـداد كبيـرة مـن المواطنيـن ينعمـون بنعمـة العيـش الكريـم الآمـن فـي ظـل النظـام الإسـلامي فـي المناطـق المحـرّرة.

وبالنظـر إلـى المكتسـبات والانتصـارات المذكـورة أعـلاه، يمكننـا القـول بـأنّ الغلبـة والانتصـارات فـي هـذه السـنة كانـت بفضـل الله تعالـى مـن نصيـب المجاهديـن، وقـد انتشـرت عمليـات المجاهديـن فـي معظـم سـاحات أفغانسـتان وتوسـعت سـاحات تواجدهـم فيهـا.

وفـي العاصمـة (كابـل) التـي يركّـز العـدوّ فيهـا حراسـاته الأمنيـة المشـدّدة، اسـتطاع المجاهـدون أن يقومـوا بعمليـات فدائيـة كبيـرة، كمـا اسـتهدفوا فيهـا أرتـالاً كبيـرة لوسـائل إمـدادات العـدوّ، تكبـدت فيهـا القـوات العميلـة، إلـى جانـب القـوات الأجنيـة المحتلّـة، خسـائر ضخمـة. كمـا قـام المجاهـدون بإحـراق محطّـات التمويـن الكبيـرة للعـدوّ ضمـن عمليـات تكتيكيـة، ونجحـوا فـي تصفيـة شـخصيات كبيـرة للعدوّ خـلال عمليـات الاغتيـال والكمائـن الخاصـة. ولازالـت تلـك العمليـات، بفضـل الله تعالـى، متواصلـة فـي العاصمـة (كابـل) وفـي جميـع سـاحات أفغانسـتان.

وبشـكل مُجْمَـل، يمكننـا القـول بـأنّ فئـة قليلـة (فئـة المجاهديـن) اسـتطاعت، بفضـل الله تعالـى، أن تُقاتـل بشـجاعة وببسـالة آلاف الجنـود المحتلّيـن المدججيـن بأحدث أنـواع الأسـلحة، ومعهـم مـا يقـارب النصـف مليـون مـن أفـراد الجيـش العميـل، والشـرطة العميلـة، والاسـتخبارات، والمليشـيات المحلّيـة، وأن تُوقـع بهـم ضربـات قاصمـة، أربكـت العـدوّ وجعلتـه فـي حيـرة مـن أمـره.

الصمـود: شـهدت أفغانسـتان فـي هـذه السـنة تحـولاً سياسـياً كبيـراً، وقـد اعتبـر الإعـلام الغربـي إجـراء الانتخابـات الرئاسـية ونقـل السـلطة مـن حكومـة إلـى أخـرى سـلمياً - بزعمهـم - مكسـباً كبيـراً وحقيقيـاً للحكومـة العميلـة، فمـا هـو تقييمكـم أنتـم لمـا جـرى؟ وهـل هـو بالفعـل مكسـب للغربييـن أم هـو تراجـع وفضيحـة لهـم فـي أفغانسـتان؟

ذبيـح الله المجاهـد: إنّ التحـول الـذي أشـرتم إليـه، والـذي نفـخ فيـه الإعـلام الغربـي، وأوهـم النـاس أنـه محـط آمالهـم، فحقيقتـه علـى العكـس تمامـاً ممـا أشـيع عنـه.

إنّ الغربييـن فـي أفغانسـتان، بعـد النفقـات الباهظـة، وتكبّـد الخسـائر البشـرية والماديـة، وبعـد حـرب طويلـة اسـتنزفتهم وأرهقتهـم، أرادوا أن يظهـروا للنـاس بأنّهـم حقّقـوا أهدافهـم المتمثلـة فـي إيجـاد حكومـة منتخبـة، وإحكام دعائـم الديموقراطيـة فـي هـذا البلـد، فـإن هـم سـحبوا الآن قواتهـم العسـكرية مـن أفغانسـتان وأعلنـوا انتهـاء الحـرب فسـيقولون لشـعوبهم بأنّهـم أنهـوا المهمـة التـي كانـوا قـد ذهبـوا لأجلهـا فـي أفغانسـتان!!؟ إلا أنّ الأفغـان والعالـم كلـه شـاهد أنّ شـيئا ممـا يزعمـه الغربيـون لـم يتحقـق علـى أرض الواقـع أبـداً، لأنّ الحكومـة التـي يسـيخلّفونها فـي أفغانسـتان بعـد رحيلهـم هـي أضعـف بكثيـر مـن الحكومـة السـابقة، والعمليـة الانتخابيـة التـي كثيـراً مـا روّجـوا لهـا عبـر أبواقهم الإعلاميـة كان محكومـاً عليهـا بالفشـل بسـبب الأوضـاع الأمنيـة السـيئة وبسـبب عـدم مشـاركة الشـعب فيهـا، ولكـن الإعـلام الغربـي بـذل كل مسـاعيه لإظهـار العمليـة الانتخابيـة فـي ثـوب النجـاح متبعـاً سياسـة ذرّ الرمـاد فـي أعيـن النـاس، إلاّ أنّ الحقيقـة خرجـت مـن قوقعـة التعتيـم الإعلامـي وتجلّـت للنـاس عندمـا طفـت علـى السـطح فضيحـة العمليـة فـي دورهـا الثانـي، واعتـرف المرشـحان بوقـوع تزويـر واسـع فـي العمليـة الانتخابيـة وأعـداد الناخبيـن، فكانـت تلـك الاعترافـات دلائـل واضحـة علـى فشـل المشـروع الانتخابـي.

وتحوّلـت عمليـة الانتخابـات إلـى فضيحـة كبـرى حيـن صـدر القـرار النهائـي حـول نتيجـة الانتخابـات فـي السـفارة الأمريكيـة بشـكل «غيـر ديموقراطـي» علـى الرغـم مـن وجـود حكومـة (كـرزي) ووجـود محاكمهـا ولجانهـا المختصـة المسـتقلة المزعومـة لتسـيير عمليـة الانتخابـات.

وخـلال فتـرة النـزاع الطويـل علـى نتيجـة الانتخابـات، كانـت لوزيـر خارجيـة أمريـكا (جـون كيـري) زيـارات سـريعة ومتتاليـة. وبالإضافـة إلـى (جـون كيـري)، فـإن مهمـة طبـخ نتيجـة الانتخابـات وراء الكواليـس أوكلـت كذلـك إلـى السـفير الأمريكـي فـي (كابـل) ومنـدوب البيـت الأبيـض الخـاص، ولكـن السـرّ لـم يبـق سـرّاً، وانكشـفت الحقيقـة وهـي أنّ العمليـة برُمّتهـا لـم تكـن للانتخـاب الحـرّ مـن قبـل الشـعب، بـل كانـت لتنصيـب أشـخاص علـى عـرش الحكـم فـي (كابـل) مـن قِبَـل السـفارة الأمريكيـة عـن طريـق عمليـة زائفـة.

إنّ النتائـج الفاشـلة لعميلـة الانتخابـات أثبتـت بوضـوح بـأنّ الأنظمـة والمشـاريع التـي يريـد الأجانـب فرضهـا علـى هـذا البلـد محكـوم عليهـا مُسـبقاً بالفشـل، وغيـر قابلـة للتطبيـق فـي المسـتقبل أيضـا. لقـد ازداد تيّقـن الشـعب الأفغانـي مـن عمالـة الإدارة الجديـدة حينمـا وقّـع (أشـرف غنـي) علـى الاتفاقيـة الأمنيـة مـع أمريـكا فـوراً بعـد إعـلان تنصيبـه علـى كرسـي الرئاسـة، دون أيّ تأخيـر، ليبيـع أفغانسـتان علـى أمريـكا -كمـا يتخيّـل- إلـى مـدى بعيـد. وثبـت مـن هـذا التصـرّف المتعجّـل الخائـن بأنّ إدارة (أشـرف غني) سـتكون أكثـر التزامـاً فـي الحفـاظ علـى المصالـح الأمريكيـة مـن إدارة سـلفه (كـزراي)، وبـدى واضحـاً أيضـا أن تنصيبـه علـى كرسـي الرئاسـة وإشـراكه لـ (عبدالله) معـه فـي الحكـم، إنّمـا كان نتيجـة للضغـوط الأمريكيـة، وأنّ حكومتهمـا المتقاسـمة، المشـتركة، سـتكون سـبباً فـي وجـود إدارة فاسـدة ومهترئـة تتحكـم فـي مسـتقبل هـذا البلـد.

لقـد تلقّـت إدارة (أشـرف غنـي) الإهانـة مـن قِبَـل أمريـكا فـي أولـى أيامهـا حيـن جعلـت سـفيرها فـي كابـل هـو الـذي يوقّـع علـى الاتفاقيـة الأمنيـة بـدل أن يوقـع عليهـا الرئيـس الأمريكـي أو أحـد وزرائـه كمـا هـو متعـارف عليـه بيـن البلـدان فـي توقيـع مثـل هـذه الاتفاقيـات. لأنّ أمريـكا كانـت تريـد أن تُشـعر الإدارة الجديـدة بـأنّ رئيسـها ليـس إلاّ أحـد عمـلاء أمريـكا، وأنّ إدارتـه أيضـا مـن صنعيهـا،

ولذلـك يكفـي أن يوقّـع علـى هـذه الاتفاقيـة أحـد الموظفيـن الأمريكييـن وهـو السـفير الأمريكـي فـي (كابـل) خلافـاً للعـرف الدبلوماسـي فـي مثـل هـذه الاتفاقيـات الهامـة التـي تتـم بيـن بلديـن.

وكان الرئيـس العميـل السـابق أيضـاً قـد واجـه إهانـة مماثلـة فـي أولـى أيـام حكمـه مـن قِبَـل (الكونجـرس) الأمريكـي حينمـا كان فـي زيارتـه الأولـى إلـى أمريـكا بعـد تنصيبـه علـى كرسـي الرئاسـة الأفغانيـة، حيـث وُضِـع لـه مقعـد للجلـوس عليـه كان أقـلّ شـأناً مـن مقاعـد جميـع أعضـاء الكونجـرس الأمريكـي، وكانـوا قـد عاملـوه بهـذه الطريقـة ليُشـعروه بأنّـه ليـس إلا أحـد موظّفيهـم مـن ذوي الرُتـب الدُنيـا.

فبالنظـر للوضـع المذكورأعـلاه، يظهـر جليـاً أنّ الفشـل كان حليـف الأمريكييـن فـي جميـع المجـالات، لأنهـم عجـزوا عـن إقامـة نظـامٍ وفـق ديموقراطيتهـم، وفشـلوا فـي تبديـل الوضـع العسـكري لصالحهـم، كمـا فشـلوا فـي إطفـاء نـار الكـره والغضـب تجاههـم فـي نفـوس النـاس. وإنّ الإعـلان عـن إنهـاء الحـرب وتحقيـق الأهـداف فـي أفغانسـتان لهـو محاولـة مـن الجيـش الأمريكـي لخـداع شـعبه المغـرّر، وسـيدرك لاحقـاً كلُ فـرد مـن الشـعب الأمريكـي حقيقـة هـذه المحاولـة الخادعـة.

الصمـود: مـا تقييمكـم لشـخصية (أشـرف غنـي)، ولمـدى مشـروعية توليـه منصـب الرئاسـة، وللدورالـذي سـيقوم بـه ؟

ذبيـح الله المجاهـد: إنّ (أشـرف غنـي) خريـج الجامعـة الأمريكيـة فـي (بيـروت) والتـي تُربّـي العمـلاء مـن أمثالـه. وقـد نفـخ الأمريكييـون فـي شـخصيته، وأُعطِـيَ ألقابـاً فخمـة كـ (المفكـر الثانـي علـى مسـتوى العالـم) و(عالِـم السياسـة)، وهـي ألقـاب فضفاضـة لا تعكـس شـخصيته الحقيقيـة. عـاش (أشـرف غنـي) زمنـا طويـلاً مـن عمـره خـارج البلـد، ولـم يخـدم بلـده أوشـعبه فـي شـيء، بـل أمضـى قسـطاً مـن عمـره فـي خدمـة الشـيوعيين. ومـن الناحيـة العقائديـة، يؤمـن (أشـرف غنـي) بالعلمانيـة، ولايعتـرف بكثيـر مـن القِيَـم الدينيـة.

ويكفـي لعـدم مشـروعية توليـه منصـب الرئاسـة، أنّـه عُيّـن رئيسـا لأفغانسـتان مـن قِبَـل السـفير الأمريكـي فـي هـذا البلـد، وأن زمـام أمـوره ملـك بأيـدي الأمريكييـن، وأنـه ينفـذ جميـع مـا يُملـى عليـه وفقـاً للمصالـح الأمريكيـة فـي هـذا البلـد.

وأمـا الـدور الـذي يقـوم بـه (أشـرف غنـي) فهـو المكـر ومخادعـة الشـعب الأفغانـي المسـلم، وقـد بـدأ رحلتـه لخـوض معركـة الانتخابـات بتصرفـات وأعمـال مشـكوكة ومخادعـة حيـث بـدأ حملتـه الانتخابيـة بـأداء (عمـرة) سياسـية لجلـب أنظـار النـاس إليـه فـي حيـن أنّـه أمضـى مـن عمـره أكثـر مـن 60 سـنة فـي دعـة ورخـاء ووفـرة المـال والجـاه، ولكنـه لـم يحـج الحـج الفـرض حتـى الآن، مـع أنّـه كان يتـردّد فـي عشـرات السـنوات مـن عمـره بيـن (لبنـان) و(أمريـكا) وكان يمكنـه أن يحـج بيـت الله أيضـاً ولكنـه لـم يفعـل، إلا أنّـه الآن ولأغـراض دعائيـة لخـوض معركـة الانتخابـات زار بيـت الله تعالـى للعمـرة. إنّ هـذا التصـرف يـدلّ علـى أنّ العلمانييـن لايعترفـون بفرضيـة الحـج والعبـادات الأخـرى، ولا يقومـون بهـا إلاّ إذا كانـت تحقّـق لهـم مصالـح سياسـية أو مادّيـة لخـداع النـاس الطيبيـن.

إنّ الأجـراءات التـي اتخذهـا (أشـرف غنـي) كلهـا مـن قِبَـل الدعايـة ومخادعـة الشـعب، وهـي ليسـت علاجـاً للمعانـاة الحقيقيـة للشـعب الأفغانـي.

إنّ تحالـف (أشـرف غنـي) مـع زعيـم المليشـيات الشـيوعية الجنـرال (دوسـتم) وتعييـن الأخيـر نائبـاً أوّلاً لـه، يوضّـح للأفغـان أنّ حفنـة الأوبـاش المتوحشـين الذيـن امتصـوا دمـاء هـذا الشـعب فـي الماضـي سـيمتلكون زمـام أمـور البلـد مـرّة أخـرى.

و مشـاركته فـي الحكـم مـع (عبـدالله) يعنـي أنّ جميـع المفسـدين الكبـار والمرتشـين وغاصبـي الأراضـي والممتلـكات العامـة، وتجـار المخـدرات الذيـن كانـوا سـبباً فـي انهيـار البلـد وانتشـار الفسـاد فيـه، سـيواصلون إجرامهـم وفسـادهم فـي ثيـاب جديـدة وتحـت عناويـن ولافتـات جديـدة.

أمّـا ادّعـاءات (أشـرف غنـي) فـي سـعيه لمحاربـة الفسـاد، فعاريـة عـن الصحـة وبعيـدة كل البعـد عـن الواقـع، لأنّ إجرءاتـه فـي محاربـة الفسـاد سـتنحصر فـي معاقبـة بعـض الموظّفيـن مـن ذوي الرتـب الدُنيـا، وهـذا ليـس حـلاً للمشـكلة. فهـو إن أراد أن يحـارب فسـاد (الجنـرال دوسـتم) و(عبـدالله) والمرتشـين والمفسـدين الكبـار الذيـن كانـوا نـواة الفسـاد فـي حكومـة (كـرزاي) والذيـن لازالـوا يواصلـون فسـادهم وجرائمهـم، فعندئـذ سـتنهار إدارة (أشـرف غنـي)، وسـتتلاشى حكومتـه، وسـيواجه الهزيمـة فـي هـذا المجـال كمـا واجههـا أمـام هـؤلاء فـي عمليـة الانتخابـات الحـرّة المنصفـة -كمـا كان يحلـم بهـا- والتـي اضطـرّ فيهـا للمسـاومات المخزيـة التـي أسـفرت عـن مشـاركة خصمـه معـه فـي الحكـم. ففـي مثـل هـذه الحـال لا يمكـن لـ (أشـرف غنـي) أن يفـي بالوعـود التـي كان يعـد بهـا الشـعب.

ومـن جانـب آخـر فـإنّ الأمريكييـن أيضـاً لا يرغبـون فـي القضـاء علـى الفسـاد فـي الحكومـة، لأنّهـم يصطـادون أسـماكهم فـي المـاء العكـرِ، والوضـع الراهـن هـو الـذي يحقـق مصالحهـم. والفسـاد الـذي كسـبت بـه إدارة (كرزاي) المرتبـة الأولـى فـي الفسـاد عالميـاً كان معظمـه مـن قِبَـل القـادة الأمريكييـن العسـكريين فـي أفغانسـتان، ومـن قِبَـل رؤسـاء الشـركات الخاصـة، والمقاوليـن الذيـن كانـوا ولازالـو يقدّمـون الخدمـات للجيـش والمؤسسـات الأمريكييـة والذيـن لهـم ارتباطـات برجـال السياسـة والحكـم فـي أمريـكا وهـم يحققـون لهـم أرباحـاً خطيـرة بطريقـة المافيـا المنظّمـة. ولكـي لا يتمكـن (أشـرف غنـي) مـن محاربـة الفسـاد بشـكل واقعـي -فـي حـال أراد ذلـك مسـتقبلاً- فقـد أشـرك معـه الأمريكييـون المفسـد (عبـدالله)، فحتـى لـو أراد (أشـرف غنـي) أن يتحـول فـي المسـتقبل إلـى عائـق أمـام فسـاد الأمريكييـن ومطالباتهـم اللاقانونيـة فـإنّ الأمريكييـن سـيقومون بإعمـال ضغوطهـم عليـه مـن داخـل حكومتـه بواسـطة خصمـه وشـريكه فـي الحكـم (عبـدالله)، وبذلـك سـوف يعجـز (أشـرف غنـي) عـن الممانعـات الاسـتعراضية الزائفـة التـي كان يقـوم بهـا الرئيـس السـابق (كـرزاي) فـي إظهـار المخالفـة للمطالـب الأمريكيـة

فـي الأيـام الآخيـرة مـن حكمـه.

الصمـود: لقـد وقّعـت حكومـة (أشـرف غنـي) علـى الاتفـاق الأمنـي مـع أمريـكا، ووافقـت علـى إبقـاء القـوات الأمريكيـة فـي أفغانسـتان لعشـر سـنوات أخـرى، فحبـذا لـو ألقيتـم الضـوء علـى الحيثيـة الشـرعية لهـذا الاتفـاق، وعلـى أضـراره للشـعب الأفغانـي، وهـل سـيحقّق الأمريكييـون وحلفاؤهـم أهدافهـم مـن خـلال هـذا الاتفـاق؟

ذبيـح الله المجاهـد: إنّ أسـوأ مـا فعـل (أشـرف غنـي) هـو توقيعـه علـى الاتفـاق الأمنـي مـع أمريـكا، وهـذا الاتفـاق مرفـوض مـن قِبَـل الشـعب الأفغانـي الـذي يشـكل المسـلمون أكثـر مـن 99% مـن عـدد أفـراده. والتوقيـع علـى هـذا الاتفـاق سـيبقى وصمـة عـارٍ لـ (أشـرف غنـي) ومجموعتـه فـي التاريـخ الأفغانـي، وهـذا الاتفـاق يماثـل الاتفاقيـن الذَيـن أُبرِمَـا مـع الإنجليـز وفيمـا بعـد مـع الاتحـاد السـوفياتي مـن قِبَـل أنظمـة ذلـك العهـد، بحجّـة أنهمـا يجلبـان المصلحـة لأفغانسـتان، ولكـن الآن بـات حتـى الأطفـال يدركـون أنّ الاتفاقيـن كانـا خطأيـن كبيريـن وجريمتيـن تاريخيتيـن فـي حـق الشـعب الأفغانـي.

ومـن الناحيـة الشـرعية فإنّ الشـرع الإسـلامي يحّـرم ويرفض أي اتفـاق يُسـمح بموجبـه للقـوات المسـلّحة الكافـرة أن تعيـش فـي أرض المسـلمين، وقـد نهـى الله تعالـى المسـلمين عـن اتخاذهـم للكافريـن أوليـاء. ولا تُبيـح الشـريعة الإسـلامية بـأي شـكل مـن الأشـكال أن يقرّ للقـوات المسـلّحة الكافـرة أي قـرار فـي بـلاد المسـلمين، لأنّ الكفـر قبيـح ومرفـوض علـى الاطـلاق، ولا يجـوز أن تبقـى قواتـه علـى أرض المسـلمين. ولا يصـح أن يبقـى المسـلم الواحـد تحـت تحكّـم وتصـرّف الكافـر، فكيـف يمكـن لشـعب بأكملـه مسـلم مجاهـد وغيّـور أن يرضـى بالعبوديـة للكفـار؟

ومـن المعلـوم أنّـه يسـتحيل قيـام النظـام الإسـلامي، وتطبيـق الشـريعة، وإصـلاح الشـعب دينيـاً، وتحقيـق العـدل، فـي ظـل تواجـد القـوات المحتلّـة فـي أفغانسـتان. والاتفـاق الـذي يتسـبب فـي كل هـذه المفاسـد لا يمكـن بـأي حـال مـن الأحـوال أن يكـون مشـروعاً، فهـو فاسـدٌ بذاتـه مـادام يتسـبب فـي حصـول كل تلـك المفاسـد، ولا تجـوز الموافقـة عليـه.

هـذا الاتفـاق سـيضر أفغانسـتان سياسـياً أيضـا، وسـيجرّها مـن حالـة عـدم الانحيـاز إلـى الوقـوف فـي المعسـكر الغربـي، وهـذا الوضـع سـيُوجد فـي أفغانسـتان مشـاكل سياسـية واقتصاديـة وأمنيـة نظـراً لوقـوع هـذا البلـد فـي نقطـة الصراعـات بيـن المعسـكرات السياسـية المناوئـة.

إنّ التواجـد العسـكري الأمريكـي فـي أفغانسـتان يصيّـر هـذا البلـد ميدانـاً للمعركـة بيـن أمريـكا وبيـن أعدائهـا فـي المنطقـة كـ (روسـيا) و(الصيـن) و(إيـران) و(باكسـتان)، ويتسـبب فـي اسـتمرار النـزاع والتوتـر إلـى أمـد طويـل. وستُسـتغلّ أفغانسـتان كمركـز لمحـركات وعوامـل الصـراع فـي المنطقـة، وهـذا مـا يبرهـن عليـه التاريـخ القريـب لأفغانسـتان، فحيـن كانـت أفغانسـتان فـي عهـد الملـك (ظاهـر شـاه) دولـة غيـر منحـازة، كان هنالـك اسـتقرار سياسـي فـي هـذا البلـد، وكانـت أبـواب الإقصـاء والمنازعـات مغلقـة علـى الرغـم مـن وجـود المشـاكل الاقتصاديـة الناتجـة عـن الغفلـة والتكاسـل والأسـباب الداخليـة الأخـرى، ولـم يكـن سـببها الضغـوط والانتمـاءات الخارجيـة. ولكـن حيـن انحـازت أفغانسـتان فـي الحقبـة الشـيوعية إلـى المعسـكر الروسـي، هيّـأ هـذا الانحيـاز الفرصـة للتدخـلات مـن قبـل الجهـات الأخـرى ممـا أدى إلـى نشـوب حـرب طاحنـة لـم يُعرف الكاسـب النهائـي فيهـا حتـى الآن. وهاهـي أفغانسـتان الآن يتـم الـزجّ بهـا لتكـون معتـركاً للقـوى المتصادمـة فـي المنطقـة، وهـذه السياسـة الغيـر الناضجـة سـتدفع بهـذا البلـد نحـو دوّامـة مـن التوتـر وعـدم الاسـتقرار لزمـن طويـل.

والأهـم مـن ذلـك كلـه، أنّ الـرأي العـام الأفغانـي غيـر مهيّـأ لقبـول مثـل هـذه الاتفاقيـات سـواء الآن أو فـي المسـتقبل، فلـن يخالـف النـاس تعاليـم دينهـم بقبـول تواجـد القـوات الكافـرة فـي بلدهـم. هـذه الفكـرة لربمـا تكـون قابلـة التطبيـق فـي غيـر أفغانسـتان، أمّـا أن يتصـور أحـد أنّ الشـعب الأفغانـي المعـروف بحميتـه الدينيـة سـيقبل بالتواجـد العسـكري الأمريكـي فـي بلـده، فقـط لأجـل أن عـدّة أشـخاص مـن الخونـة وقّعـوا علـى هـذا الاتفـاق، فهـو جاهـل بالتاريـخ الأفغانـي أو يتجاهلـه. وحتـى لـو افترضنـا -جـدلاً- قبـول الأفغـان الموجوديـن فـي هـذا الزمـن بهـذا الاتفـاق، فسـيأتي فـي الجيـل القـادم مـن سـيُغيّرهذا الوضـع لا محالـة، ولـن يرضـوا بهـذا الـذل والعـار أبـداً، ولكـنّ (أشـرف غنـي) لـم يأخـذ هـذه الحقائـق فـي حسـبانه، ووقـع علـى الاتفـاق دون التفكيـر فـي نتائجـه وتداعياتـه.

وقـد أثبـت التاريـخ الأفغانـي، أنّ الشـعب الأفغانـي الـذي يطلب المـوت فـي سـبيل الدفـاع عـن دينـه ومقدسـاته، لا يستسـلم لقـوّة أو احتـلال، وخيـر شـاهد علـى هـذه الحقيقـة الاحتـلال العسـكري الأمريكـي الحالـي الـذي اصطحـب معـه 49 دولـة أخـرى، وجـاء بأكثـر مـن مئـة ألـف جنـدي مدّجـج بأحـدث أنـواع الأسـلحة والتقنيـة الحربيـة، ولكنـه فشـل فـي تحقيـق أهدافـه، وهانحـن نـرى الجنـرالات الأمريكييـن يعترفـون واحـداً تلـو الآخـر بهزيمتهـم فـي الحـرب علـى أفغانسـتان. فـإذا كانـوا قـد عجـزوا عن تحقيـق أهدافهـم بقوتهم العسـكرية العملاقـة خـلال السـنوات الماضيـة، فمـاذا عسـاهم أن يحقّقـوا بعشـرة آلاف مـن جنودهـم الذيـن سـيتركونهم فـي هـذا البلـد؟

إنّ قـرار الأمريكييـن بإبقـاء بعـض قواتهـم فـي أفغانسـتان سـيزيدون مـن كراهيـة الشـعب الأفغانـي ضدّهـم وضـدّ عملائهـم، وسـوف يهيئـون الفرصـة لمزيـد مـن الأفغـان ليخرجـوا إلـى ميـدان المعركـة، وسـيزيدون مـن عوامـل اسـتمرار الحـرب وتصعيدهـا، ولكنهـم فـي النهاية سـيواجهون الهزيمـة الحتميـة مهمـا ملكـوا مـن القـوة العسـكرية، ولـن تنقذهـم مثـل هـذه الاتفاقيـات ولـو وقّعـوا عليهـا مئـة مـرّة، وسـيقضي الشـعب الأفغانـي عليهـم وعلـى عملائهـم ، وسـيُحرّر هـذا البلـد منهـم حتمـاً إنّ شـاء الله تعالـى.

الصمـود: ماهـي أضـرار هـذا الاتفـاق علـى أفغانسـتان وشـعبها؟

ذبيح الله المجاهد: هناك أضرار كثيرة لهذا الاتفاق الأمني مع أمريكا واستقرار قواعدها العسكرية ومنها: أنّ الأمريكيين سيسعون من خلال هذه القواعد لمحاربة الحركات الإسلامية والمجاهدين ومن يسعون لإقامة النظام الإسلامي، وسيقومون بمواصلة حربهم العسكرية والإعلامية والسياسية والنفسية والاستخباراتية من هذه القواعد.

وسيقوم الأمريكييون بنشاطات تغريب وإضلال للشعب الأفغاني من هذه القواعد، وسيستغلون تواجدهم بشكل واسع في نشر الفحشاء، واللادينية، والردة، والاختلاط، والضلالات الأخرى التي ستجعل الأجيال القادمة تعيش في ضلال، وتخسر قيمها الدينية.

وستستغلّ القوات الغربية الامتيازات والصلاحيات المُعطاة لهم في هذا الاتفاق في نهب وسرقة ثروات البلد، والتراث الثقافي، والمعادن النادرة، والمواد الكيمائية، وغيرها. وسيتحكمون في أرض أفغانستان وأجوائها، وسيمتلكون زمام أمور السياسة، والاقتصاد، والعلاقات الخارجية، والصحافة والإعلام، والتعليم، وبقية المؤسسات الهامة. وسيتصرّفون فيها بالطريقة التي تحقق لهم مصالحهم. ولايخفى على أحدٍ أنّ مصالح الشعب الأفغاني المسلم تختلف عن مصالح الأمريكيين الكفار، لأنّ الأفغان شعب مسلم، والأمريكييون المحتلّون كفّار، والشعبان يختلفان كلّ الاختلاف في الدين، والثقافة، والتاريخ، والجغرافيا وجميع المصالح، فما يعتبره الأمريكيون مصالح لهم، هو في حقيقة الأمر مضارّ وخسائر للشعب الأفغاني المسلم. وسيستخدم الأمريكيون قواعدهم في أفغانستان كذلك لتربية وتجنيد الجواسيس، ومنها ستنطلق طائراتهم لقصف واستهداف مخالفيهم ليس في داخل حدود أفغانستان فحسب، بل في جنوب ووسط آسيا، وفي إيران أيضاً، مما سيشكل خطراً على الحركات الإسلامية والجهادية في المنطقة. وكذلك سيستخدم الأمريكيون هذه القواعد كنقاط قوّة للتهديد والانطلاق ضدّ (الصين) و(روسيا) و(إيران) و(باكستان)، وبما أنّ هذه القواعد تقع على أرض أفغانستان وحكومتها قد أبرمت مع أمريكا الاتفاق الأمني، فإنّ تلك الدول ستنظر إلى أفغانستان بعين العداء.

الصمود: مع مجيء حكومة (أشرف غني) طفت على السطح موجة من الإهانات للإسلام والهجوم على الدين والمقدّسات، فعلى سبيل المثال نشرت صحيفة (إيكسبرس) الصادرة بالإنجليزية من (كابل) مقالاً مشحوناً بالكفر والردة والاعتراض على الله تعالى وعلى دينه، وقد أغضبت هذه الصحيفة الكثير من المسلمين في هذا البلد. ومن جانب آخر طالب مستشار الأمن القومي المُعيّن مؤخراً من قبل (أشرف غني) بإغلاق المدارس الدينية أثناء الخطاب الذي ألقاه في الندوة التي أقامتها (مجموعة دهلي للدراسات السياسية) في الهند، فعلى ماذا تدلّ هذه الأحداث؟ وماهي مسؤولية الشعب المسلم تجاه هذه التوجّهات؟

ذبيح الله المجاهد: إنّ تعيين شخص علماني، ذا أسرة نصرانية، في منصب الرئاسة في كابل يعني أنّنا سنواجه في المستقبل مثل هذه التصرفات المُهينة للإسلام وللمسلمين، وستشتدّ وتيرة الردة عن الإسلام، وإن مجيء شخص مثل (أشرف غني) إلى الرئاسة سيفتح أبواب أفغانستان أمام المزيد من تدخلات الغرب النصراني.

وبما أنّ (أشرف غني) وكلّ مجموعته تريد أن تُحلّ الأفكار اللادينية محلّ الفكر الإسلامي في هذا البلد، فمن الطبيعي أن يهيّؤوا االظروف لظهور التصرفات التي تمس القيم الإسلامية بشكل يومي، وسيكون هناك رفض للأحكام الشرعية بشكل علني، وسيستمرّ العمل لإخراج الأفغان عن الإسلام، لأنّ هذا هو الهدف الأهمّ الذي يعمل له الغربيون في أفغانستان.

إنّ عمل (أشرف غني) في محاربة الإسلام ربما سيكون بطيئاً نظراً لحساسية الوضع في أفغانستان، ولكن مع مرور الزمن ستشتدّ وتيرة مثل هذه الإهانات الكبيرة للإسلام.

إنّ السبيل الوحيد للخروج من هذا الوضع المزري هو تنبّه الشعب لهذه الفتن، وأن يقوم الناس لإجهاض مشروع الاحتلال وجميع مؤآمراته وحيله. إنّ شعبنا شعب مسلم، ولا مجال في بلده للعمل على نشر الردة. إنّ الأمريكيين ما أقاموا إدارة (أشرف غني) إلاّ لإدارة وتنظيم مثل هذه الحرب ضدّ الإسلام، وقد وُظِّف الشيوعي السابق والعلماني الحاضر (حنيف أتمر) مستشار الأمن الوطني لمواصلة وإكمال مثل هذه المشاريع بهدف إضلال الشعب الأفغاني، إلاّ أنّنا واثقون من وقوف شعبنا المسلم ضد هذه الإجراءات الضالة، وأنّ الطريق الوحيد للخروج من هذا الوضع المزري هو الوقوف الصامد إلى جانب المجاهدين ومساعدتهم مساعدة شاملة.

الصمود: وفي النهاية ماهي رسالتكم الأخيرة في هذا الحوار لقرّاء مجلة (الصمود)؟

ذبيح الله المجاهد: رسالتي هي: إنّني على ثقة بأنّ جهادنا ضدّ الاحتلال على مشارف الانتصار، والجهاد هو وحده الحلّ لمشاكلنا الحالية، ولأجل أن يُصان بلدنا وديننا وقيمنا الدينية من الأعداء، ولأجل أن لا يُدعى شعبنا إلى الكفر والضلال، ولأجل أن تُحفظ أجيالنا القادمة من الكفر والضلال، يجب على شعبنا المسلم أنّ يقف وقوفاً صامداً وقوياً إلى جانب المجاهدين، وأن يزيد من تضامنه مع الصف الجهادي، وأن يساعد المجاهدين بكل ما يستطيع. وكذلك على المجاهدين أن يزيدوا من تمسّكهم بأهدافهم، وأن يقوّوا جهادهم ويصبروا ويصابروا عليه، وأن يسلكوا جميع الطرق والوسائل الشرعية التي تقوّي جهادهم وتساعدهم في تحقيق أهدافهم.

و كذلك يجب على القادة والمسؤولين أن ينتبهوا أكثر وأكثر لتربية وتوجيه المجاهدين، وأن يعملوا على توعيتهم الفكرية لنوفّر فينا أسباب جلب نصرة الله تعالى، ولتتهيّأ الأرضية لانتصارات المجاهدين إن شاء الله تعالى.



بقلم: خليل وصيل

واحمرّت المنطقة الخضراء بدماء الصليبيين المعتدين

بعد احتلالهم لبلدنا الحبيب أفغانستان، عمدت قوات الاحتلال الصليبية إلى بقعة في قلب العاصمة كابول وأمدّتها بأحدث وسائل الحماية، وأحاطتها بسياج من الحراسة الأمنية الشديدة، وأطلقت عليها اسم (المنطقة الخضراء) زعماً منهم بأن هذه المنطقة من أكثر المناطق أمناً، لأن اللون الأخضر يرمز للأمن.

وكان المحتلون الصليبيون وعملاؤهم المنافقون يظنون أنها ستدفع عنهم بأس الله وعذابه، وأن لن يقدر أحد على الهجوم عليها، بل إن الكثير منهم يُسفّهون أنفسهم ويصرّحون بأن «هناك أجهزة متطورة ستمنع الإرهابيين -على حد تعبيرهم- من التفكير بشن اعتداءات على المنطقة».

ولكن ويلاً للكفار الأغبياء فلم يفهموا معاني تأييد الله ونصرته لعباده المجاهدين، وويلاً لعملاء الغرب الجبناء فقد آمنوا بتقنية الغرب وترسانته العسكرية، وويلاً لهؤلاء المساكين الحمقى فقد خافوا أمريكا كخشية الله أو أشد خشية.

أيها البلهاء! إن أمريكا وحلف الناتو لن يستطيع بكل قواه وتقنياته أن ينجيكم أو يغني عنكم من عذاب الله من شيء، بل إن منطقتهم الخضراء لم تحتفظ بوصفها «خضراء» فقد تخضبت عدة مرات بدماء المحتلين وعملائهم، ونظراً لشدة الهجمات الأخيرة وصفها بعض المحللين بالمنطقة الحمراء.

بدأ الهجوم على المنطقة الخضراء في حوالي الساعة التاسعة مساءاً بتفجير شاحنة مفخخة بمواد متفجرة شديدة الانفجار، وبحسب شهود عيان فإن دوي الانفجار كان مماثلا للتفجير الذي تعرضت له قاعدة ساليرنو (صحرا باغ) الأمريكية في خوست، فقد سمع دوي الانفجار على بعد عشرات الكيلومترات. وأزال هذ الإنفجار الحزام الأمني أمام البوابة الرئيسية للمنطقة الخضراء، كما تم دهس خمسة من حراسها 2 منهم أفغان، وبعد الإنفجار فوراً أطلق الانغماسيون الأبطال قذائف آر بي جي على البرج الدفاعي وأحرقوه.

وبعد إزالة السياج الأمني تمكّن ثلاثة من المجاهدين الأبطال الانغماسيين: ياسين، وعبدالخالق، وإبراهيم من الدخول إلى دار الضيافة في المنطقة الخضراء، واستراحة الأجانب، وأخذوا في الإجهاز على من تبقى حياً من الصليبيين المذعورين المرعوبين من موجة الانفجار، وقد تمت تصفيتهم بالأسلحة الخفيفة، ثم سمع دوي انفجارات تلتها قذائف أخرى أطلقها الاستشهاديون على قاعة الاجتماعات، وعلى قاعة الطعام، وقد أدت عمليات التمشيط إلى مقتل العديد من العلوج الصليبيين، ولحقت بمباني المنطقة الخضراء أضرار كبيرة.

وبعد ساعة من عمليات التصفية وصل الجنود العملاء من لواء ما يسمى بالرد السريع إلى الساحة لينقذوا أسيادهم من ضربات المجاهدين، ولكن المجاهدون كانوا لهم بالمرصاد ففجروا عليهم سيارة كرولا تويوتا كانت مركونة ومفخخة بمواد شديدة الانفجار، وخلّف الإنفجار عدة قتلى في صفوف العدو.

ثم اندلعت الاشتباكات بين الإنغماسيين وبين الجنود العملاء المحليين واستمرت إلى الساعة الحادية عشر ليلاً. تكبّد العدو المحتل في هذه العملية البطولية خسائر مادية وبشرية ومعنوية فادحة بعد نسف المباني وتدمير السيارات ومقتل الجنود.

نُفذ هذا الهجوم المبارك في حين كانت مدينة كابل تحت ضربات استشهادية قوية متواصلة منذ عدة أيام، حيث استهدفت قبل هذا الهجوم بيوم قاعدة سرية لمخابرات الاحتلال أدّت إلى مقتل عشرة من عناصر المخابرات، وفي نفس الأسبوع هاجم أحد أبطال الإمارة الإسلامية المجاهد: «أنصار الله» من سكان ولاية لغمان، قافلة لجنود المشاة من المحتلين الأمريكيين في باجرام ولاية بروان.

وحسب رواية شهود عيان: لقي في هذا الهجوم الناجح 6 أمريكيين مصرعهم على الفور، وأصيب 8 آخرين بجروح.

ولم تقتصر الهجمات على العدو المحتل، بل وصل لظاها إلى العدو العميل أيضاً فقد اقتحم البطلان الاستشهاديان مراكز قيادة الشرطة في كابول ولوجر وفجّرا حزاميهما الناسفين، مما أدى إلى مقتل كبار المجرمين من العملاء.

ولا يزال زحف المجاهدين مستمر نحو قواعد العدو ومراكزه في كافة أنحاء البلاد، وقد تم تطهير مناطق شاسعة من رجس العدو في هلمند، وبدخشان، وكونر، وزابل، وغزني وغيرها من الولايات.

سياسة كتمان الخسائر:

المتابع لأوضاع الحرب في أفغانستان يرى أن كتمان الخسائر أصبح سياسة حربية أمريكية، فبعد كل عملية يسعى العدو جاهداً إلى إخفاء حجم خسائره الحقيقية، ويعلن بعد كل عملية ضخمة وقوية مقتل شخص أو شخصين فقط، وفي بعض الأحيان ينفي وقوع الحادث خاصة إذا كان خارج العاصمة.

وفي هذه العملية المباركة أيضا ادعى العدو ووسائل الإعلام المزورة بأنه تم القضاء على أربعة انتحاريين -على حد وصفهم- ولم يشيروا إلى خسائر الصليبيين وعملائهم قط، وبعض وسائل الإعلام أكدت إصابة ثلاثة فقط من جنود العدو.

إلا أن الشمس لا تغطى بغربال، فقد أكد محللون عسكريون، أن أي هجوم يقع بصورة مفاجئة، ويستمر لعدة ساعات، لابد وأن يسقط فيه قتلى.



ضربة قاصمة ..
تقصم ظهر صحوات ولاية لوجر

بقلم: خليل وصيل

لم تكن الإمارة الإسلامية تبالغ حينما كانت تقول أن مشروع الصحوات الأمريكية سيفشل فشلاً ذريعاً كغيره من المشاريع الأمريكية، وقد أوضحت الإمارة الإسلامية أن الأفغان الأحرار الشرفاء يستنكفون أن يكونوا عبيداً للصليبيين ويرفضون هذا المشروع الأمريكي، مشروع الصحوات القذر، لأنه في قمة الخسة، والنذالة، والغباء، والعمالة، والنفاق، والخيانة.

لم ينضم إلى هذا المشروع الخبيث إلا حثالة المجتمع، الفسّاق والفجّار، والأوغاد الأشرار، معتادي السرقات، ومتعاطي المخدرات، ذوي التاريخ الأسود الذين طردهم الشعب من قبل لجرائمهم وفسادهم، لكن أمريكا المتبجحة بحقوق الإنسان، حشدت هؤلاء وجيّشتهم وشكّلت لهم مجموعات، وجهّزتهم بالأسلحة النوعية والعدة والعتاد، ووفّرت لهم وسائل اقتراف المجازر والإنتهاكات، ويسّرت لهم فرصة ارتكاب الجرائم والإعتداءات.

مرّت الأيام، واستشرى شرّهم، وتفاقمت همجيّتهم حتى اعترف أسيادهم الصليبيون وأكدوا بأنهم متورطون في أعمال سرقة، واغتصاب جماعي، وقطع الطرق، لكنهم استمروا في غيّهم وعدوانهم، فقاموا بدعم هؤلاء المجرمين وأنفقوا عليهم أموالاً طائلة ليكونوا قتلة للشعب الأفغاني. وهكذا ستستمر معاناة هذا الشعب الأبيّ بعد رحيل القوات الصليبية المعتدية.

لكن خابت مساعيهم، وتلاشت آمالهم، وردّ الله كيدهم في نحورهم، وسرعان ما اضمحلّ هذا المشروع الخبيث وفشل، وانهارت الصحوات، واقتربت نهايتها، وذلك بقطف رؤوس مرَدَة الصحوات وتصفيتهم، وإصابة بعضهم بإصابات بليغة سيعانون من ألمها طيلة أعمارهم، وهروب بعضهم خارج البلاد. ونبشر الأمة الإسلامية بأن الصحوات في أفغانستان تلفظ أنفاسها الأخيرة، فقد طُويت



صفحتها في كثير من الولايات وقريباً، بإذن الله، ستدق آخر مسمار في نعشها وستُرمى إلى مزبلة التاريخ.

وفي السطور التالية نقدم لكم نبذة عن الضربة القاصمة التي تلقتها صحوات ولاية لوجر وقصمت ظهرها، وأودت بحياة عدد من مجرميها.

سبز علي:

سبز علي وما أدراك من هو سبز علي، العميل، المفسد، والخائن، المجرم، لقد كان هذا الهالك يتزعّم مليشيا الصحوات في ولاية لوجر. وكان من زبانيته المقربين إليه: «بابه قو»، «غفران»، «فرهاد أكبري غياث»

وغيرهم، وكلهم كانوا منبوذين مكروهين لدى أهالي ولاية لوجر، لفساد عقيدتهم، ورذالة أخلاقهم، وخسة نفوسهم، ولانتشار فاحشة اللواط وتعاطي المخدرات بينهم.

فالمدعو «بابه قو» كان من هواة الكلاب وعشاقها، وقبل ثلاث سنوات تقريبا أطلق النار عليه الأخ المجاهد عثمان رحمه الله وأرداه قتيلاً بين كلابه، والمجرم «غفران» لقي مصرعه قبل أشهر في عملية تكتيكية لمجاهدي الإمارة الإسلامية، وأما «سبز علي» و«غياث» فلقيا مصرعيهما في العملية البطولية الاستشهادية التي استهدفتهما في مقر قيادة شرطة ولاية لوجر. لقد كان هؤلاء جميعاً، وخاصةً «سبز علي» و«غياث» مشهورين بعدائهم للإسلام والمسلمين.

إن «سبز علي» كانت له يد طولى في قطع الطرقات وإيذاء عامة المسلمين، حيث كان ينزل إلى شوارع المنطقة مع ثلته المجرمة، يقتل، وينهب، ويضرب، ويعذب، وكان قد فرض أتاوات على أهالي المنطقة، وكان يجبرهم على الاستضافة، وكان بصفة خاصة يؤذي المسلمين الذين آووا المجاهدين أو قدّموا لهم الطعام والشراب ويضربهم حتى الموت.

لقد أخرج «سبز علي» العشرات من عوائل المجاهدين من منطقة بورك وكمال خيل وأجبرها على الهجرة، وإذا ما قدم له أحد نصيحة بترك ظلم الناس، كان يجيبهم هذا الخبيث بأني كافر، والكافر يعامل المسلمين هكذا.

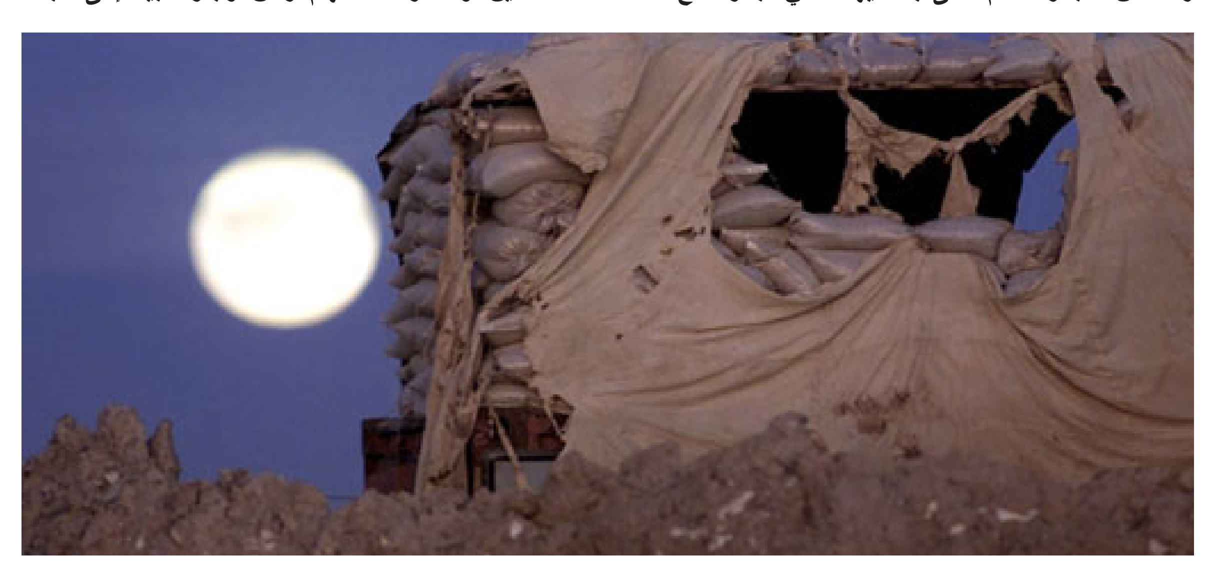
وقبل عامين اعتدى المجرم «سبز علي» على شابين أعزلين حافظين للقرآن الكريم، وقتلهما بدم بارد في رمضان المبارك، ثم ألقى جثمانيهما في البئر، مع أنه

وأما المجرم «غيّاث» والذي رافق «سبز علي» في رحيله إلى جهنم وبئس المصير، كان نائباً لسبزعلي، وكان يقول للناس نادوني باسم «السوفيتي»، وكان خبيثاً إلى حد أنه حينما كان يقوم بارتكاب الفاحشة يقوم بتصويرها ثم يباهي بها ويريها مليشياته المجرمة.

وإذا ما تعرض لهجوم من قبل المجاهدين كان يقوم بإطلاق النار عشوائياً على قرى وبيوت الأهالي الأبرياء، وقد قام هذا الوقح وصاحبه ذبيح (والذي قتل بحمد الله معه) العام الماضي بإلقاء القبض على حافظ لكتاب الله في منطقة كلنكار، وألبساه لباس النساء، ثم طافا به في شوارع لوجر مدعيان أنه مجاهد من طالبان كان يريد تنفيذ عملية استشهادية.

لقد جرت سنة الله في أرضه باستدراج الظالمين وإمهالهم إلى حين، مهما تمادوا في طغيانهم، وتعددت انتهاكاتهم، وهذا لا يعني أن الله غافل عما يعمل الظالمون، بل ليحصي ويكتب كل أفعالهم، حتى يأتي يومهم الموعود الذي إذا أخذهم فيه لم يفلتهم، وإن أخذه أليم شديد.

استهدف المجاهدون المجرم «سبز علي» بعدة عمليات بما فيها الهجمات الاستشهادية، لكنه كان ينجو منها أو يصاب بجروح، واستدرجه الله حتى تمادى في طغيانه وارتكب ما ارتكب، إلى أن أتى يومه الموعود، وذلك في 17 من شهر الله المحرم الموافق لـ10 من شهر نوفمبر عام 2014 الميلادي، ففجّره البطل الاستشهادي عثمان رحمه الله، في وسط مقر قيادة شرطة لوجر، فرحل مع ثلته المجرمة إلى جهنم وبئس المصير، وقد هلك معه في هذه العملية المباركة قرابة عشرة من المجرمين المفسدين، واستراحت منهم أرض لوجر الأبية إلى الأبد،



لم تكن لهما أية صلة بالمجاهدين. كما قتل ابن اخته بحجة أن الأخير صلّى على شهيد من المجاهدين. وذات مرة وقع في أسره اثنان من المجاهدين، فأقعدهما على المواد المتفجرة وقام بقتلهما تفجيراً. وقام كذلك بقتل صاحب أحد الدكاكين بحجة أنك تبيع السلع على المجاهدين. وكذلك قام بقتل قائد مجموعة من المجاهدين المولوي بشير رحمه الله.

نسأل الله أن يتقبل أخانا في الشهداء وأن يسكنه فسيح جناته.

إن في مقتل سبز علي عبرة ونكالاً لجميع الظالمين المجرمين، وإن مصير العملاء والخونة محتوم في كل مكان وزمان، وهو القتل بأيدي أولياء الله المجاهدين، أو تأخيرهم إلى يوم تشخص فيه الأبصار.

هروب دبلوماسي !


بقلم: أبو أحمد

كان العملاء يتباكون على هروب أسيادهم العسكريين، ويؤكدون على بقائهم إلى أجل غير مسمى، لأنهم يرون أن بقاءهم في بقاء أسيادهم، ولكن تبّاً لهؤلاء العملاء وتعساً لهم!

فقد أعلنت وزارة الخارجية البلجيكية عن إغلاق سفارة بلادها في العاصمة الأفغانية كابول، اعتباراً من نهاية شهر كانون الثاني/يناير 2015.

وذكرت أن إغلاق السفارة في العاصمة الأفغانية يتزامن مع انتهاء مهمة العسكريين البلجيكيين الذين كانوا يعملون تحت راية حلف شمال الأطلسي في البلاد.

وأشارت الوزارة، في بيان لها، إلى أن مهام السفارة البلجيكية في كابول، ستنقل بعد إغلاقها إلى بعثة البلاد المتواجدة في إسلام آباد (باكستان).

وزارة الخارجية البلجيكية اعتبرت إغلاق سفارتها في أفغانستان تطبيقاً لسياسة التقشف المالي، ونفت أن يكون لهذا القرار أي طابع سياسي، ولكن يعتقد الخبراء العسكريون والسياسيون أن لهجمات كابول الأخيرة دوراً كبيراً في إغلاق السفارة البلجيكية في كابول.

ويرى مراقبون بأن توقيع ما يسمى بالإتفاقية الأمنية، كان مجرد مسرحية لرفع معنويات عملاء الصليبيين، فإنهم كانوا قد حزموا أمتعتهم وطووا فُرُشهم استعداداً للهروب خارج أفغانستان، فسارع كبارهم إلى توقيع الإتفاقية ليشجعوهم على البقاء إلى حين.

ومنذ أن أعلنت بلجيكا عن هروبها الدبلوماسي بعد الهجمات الإستشهادية البطولية المتتالية التي تضرب المنطقة الخضراء والحي الدبلوماسي في كابول، دبّ الذعر في قلوب العملاء، وتسرّبت الوساوس إلى قلوبهم، وتيقّنوا أن أسيادهم تبرأوا منهم. واعتبر المحللون إعلان بلجيكا عن هروبها الدبلوماسي بمثابة صافرة إنذار للعملاء، لأن الصليبيين المعتدين لا يبالون بحياة أذنابهم العملاء، ولذلك يتسابقون في الهروب من أفغانستان.

إن بلجيكا إحدى أعضاء حلف النيتو، وقد ساهمت بشكل كبير في الحرب الصليبية ضد المسلمين، حيث أرسلت المئات من عساكرها إلى أفغانستان، وكانوا يؤدون مهامهم العسكرية في كابول وكندهار وكندز، وقد شاركت هذه الدولة الصليبية الكافرة بطائرات اف 16 الحربية في غزو أفغانستان، حيث كانت طائراتها تقلع من مطار قندهار وتقصف قراها ومدنها، وتقتل الأبرياء العزل.

وبما أن هذه الدويلة الصليبية جزء من أوروبا، فقد كانت تنتهج سياسة الغرب تجاه المسلمين الأفغان، سياسة الجشع والهمجية، وكانت تتطفل كثيراً على شؤون أفغانستان وتتدخل فيها، وتطفئ بها حر تعطشها للإحتلال. ولما رأت نتائج احتلالها، وتكبدت خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، أعلنت عن فرارها العسكري، وهروبها الدبلوماسي عن أفغانستان.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: إن كان جنود بلجيكا يهربون من مناطق القتال لأنهم تضرروا وتكبدوا خسائر فادحة، فلماذا يُؤمر دبلوماسيّوها في المنطقة الخضراء بشد الرحال عنها والفرار منها؟

الغربيين ووسائل الإعلام يعرضون عن الإجابة على هذا السؤال، لكن الجواب واضح، وهو أن المنطقة الخضراء باتت منطقة غير آمنة للغربيين كالمناطق النائية، فقد استهدف المجاهدون الثلاثاء الماضي المنطقة الخضراء في شرق العاصمة كابول وألحقوا بالمحتلين وعملائهم خسائر فادحة.

إن الغرب بجيوشه وبعثاته الدبلوماسية شريك في احتلال بلاد المسلمين، وسفك دمائهم، ولذلك تؤكد الإمارة الإسلامية على استهدافهم، وليست هذه المرة الأولى التي يتم فيها استهداف مراكز المحتلين الدبلوماسية، فقد أُستهدفت قبل أعوام سفارة أمريكا من قبل الإستشهاديين الأبطال في العاصمة كابول، وفي الأمس القريب استهدف البطل الإستشهادي فيض محمد الكندهاري موكباً للسفارة البريطانية، مما أدى إلى مقتل العديد من الدبلوماسيين البريطانيين، وقد اعترفت بنفسها بمقتل اثنين من موظفي سفارتها وإصابة آخر.

كما أن هذا الهروب الدبلوماسي ليس هو الأول من نوعه، فقد استهدف المجاهدون قبل أشهر القنصليّة الأمريكية في هيرات، فهرب الدبلوماسيون الأمريكيون من هذه القنصلية، وأعلنوا إغلاق قنصليتهم تلك في مدينة هيرات.

وقد كشف هذ الهروب الدبلوماسي القناع عن حقيقة الوعود والاتفاقيات التي يوقّعها المحتلون مع عملائهم، وأنها مجرد محاولات للخداع والتلاعب بعقول الناس، وأنها إن أحرقت الأرض تحت أقدامهم سيفرّ المحتلون عن بكرة أبيهم ولن يبقى منهم دبلوماسي ولا عسكري واحد إن شاء الله.



إن سبب النصر على الأعداء هو الإيمان الذي تقوى أسباب النصر بقوته، وتضعف بضعفه. وإن الله وعد عباده الذين ينصرون دينه أن ينصرهم وأنه وليهم وناصرهم وأن الكافرين لا ناصر ولا مولى لهم. ولذلك فإنّ الذين رسخ الإيمان في قلوبهم لا يتزلزلون عند لقاء العدو مهما بلغت قوته، بل يزيدهم إيمانا فوق إيمانهم، وثقتهم بربهم متوكلين عليه. أن المؤمن لايخاف أن يقف أمام الكثرة من أعدائه فالإيمان القوي يرتفع بصاحبه إلى قمة التوكل على الله تعالى، والثقة بنصره على أعدائه ولو كانوا أكثر عددا وعدة، لإيمانه بأن الله هو الذي يتولى المعركة وهو الناصر الحقيقي وما النصر إلا من عند الله العلي العظيم.

تتابعت الوقائع والتطورات المهمة في الآونة الأخيرة على ساحة بلادنا، ومن أبرزها: انتخاب أشرف غني أحمدزاي رئيساً للبلاد، ولأول مرة في تاريخ أفغانستان المسلمة استقبل قصر الرئاسة سيدة أولى من أصول أجنبية، مسيحية «رولا سعادة»، زوجته. والتوقيع على اتفاقية أمنية ثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي تتيح للقوات الأمريكية البقاء في البلاد لما بعد نهاية العام الجاري. وتسليم القواعد والمعسكرات من المحتلين إلى الأفغان.

نقف قليلا عند الحادثتين الأخيرتين، وبداية نهاية الاحتلال، حيث أنهت القوات الأمريكية والبريطانية عملياتها القتالية في بلادنا وقامت بتسليم آخرمعسكرين - معسكر «لذرنك» ومعسكر «باستيون» - للقوات الأفغانية. وهذه بشرى تثلج الصدور المؤمنة، وقد جاءت نتيجة الجهاد المتواصل، ومقاومة الشعب الأبي الباسل الذي قاوم أعتى قوة في العالم، وأسقط إحدى الامبراطوريات العظمى بالأمس على مرأى ومسمع من العالم، وأرغمها على جر أذيال خيبتها، مخلفة ورائها آلاف القتلى من جيوشهم في مقبرة الامبراطوريات، وهاهو التاريخ يعيد نفسه، فاليوم جاء دور أمريكا وحلفائها.

اليوم تنسحب بريطانيا، ويُسلّم آخر جنودها المنتشرين في هلمند مهمة مراقبة جنوب غرب البلاد للقوات الأفغانية. نعلم أنه بسبب هذه الحرب الجائرة نزلت بنا مصائب جمّة، ولكن الأعداء أيضاً لم يكونوا منها في مأمن. بعد مرور 13 عاماً على وصول أولى طلائعها إلى أفغانستان، تغادر القوات البريطانيّة أفغانستان اليوم، بعدما تكبّدت خسائر ماديّة، تجاوزت 40 مليار جنيه استرليني، وبعد أن فقدت 459 قتيلاً، والمئات من الجرحى والمعاقين. ويرى أهالي الضحايا أن «أفغانستان ستبقى جرحاً مفتوحاً، يذكّرهم بمن فقدوهم هناك». وكشف تحقيق أن أكثر من 9000 جندي بريطاني -الشريك الأكبر في الغزو- يخضعون اليوم للعلاج من مشاكل في الصحة العقلية، بعد القتال في أفغانستان. وقالت صحيفة «ديلي ميرور»: إنها أجرت تحقيقًا أظهر أن عدد الجنود البريطانيين الذين يتلقون العلاج من مشاكل الصحة العقلية، بما في ذلك اضطراب «ما بعد الصدمة»، ارتفع بصورة حادة في السنوات الأخيرة من 2289 جنديًا إلى 2510 بعد عام، بزيادة مقدارها 9.7%. وأضافت أن عدد الجنود البريطانيين الذين يعانون من اضطرابات «ما بعد الصدمة»، ارتفع أيضًا من 122 جنديًا إلى 185 جنديًا بعد عام آخر، بزيادة مقدارها 51%. وقالت: أن أرقامًا حصلت عليها من وزارة الدفاع البريطانية، بموجب قانون حرية المعلومات، كشفت أن 9064 جنديًا وضابطًا بريطانيًا عانوا من أنواع الاضطرابات العقلية، خلال الفترة من الأول من كانون الثاني/ يناير 2007 إلى 31 كانون الأول/ ديسمبر 2010، ومن بينهم جنود عانوا من القلق وتقلب المزاج، فضلاً عن 509 جنود عانوا من اضطرابات ما بعد الصدمة. وقس على ذلك بقية الأعوام.

أدرك «مايكل فالون» وزير الدفاع البريطاني هذا الأمر حينما قال: أن «ثمة أخطاء قد ارتكبت». الجدير بالذكر، أن القوات البريطانية تكبدت خسائر تقدر بـ 459 قتيلاً

منذ بدء غزوها لأفغانستان المسلمة، وآلاف من الجرحى. وكان البريطانيون يتولّون منذ عام 2006 قيادة قوة حلف شمال الأطلسي في هلمند، وأخلت مؤخراً قاعدة «كامب باستيون» الضخمة، التي كانت تؤوي أكثر من 40 ألف عسكري أجنبي في 2010 و2011، في أوج انتشار قوات الحلف الأطلسي في أفغانستان. وقال الوزير البريطاني «فالون» متطرقاً للبعثة العسكرية البريطانية: «لن نرسل أي قوات قتالية إلى أفغانستان في المستقبل تحت أي ظرف كان»، وهذا يُعدّ بمثابة اعتراف بالدروس القاسية التي تجرعوها من الأبطال. لا يجهل أحد كيف لقَّن الأفغان التتر دروساً في الدفاع عن دينهم وعقيدتهم، بل كيف هزموا جنكيز خان الذي كانت له اليد الطولى في سفك الدماء، واحتلال بلاد الإسلام، وكيف حطّموا الاستعمار البريطاني الذي جثم على أرضهم، وأهان المجاهدون البريطانيين في ثلاث حروب متتالية. ففي عام 1843م كتب ريورند غريغ أحد قساوسة الجيش البريطاني الذي نجا من الحرب الأولى ضمن مجموعة صغيرة، كتب في مذكراته عن تجربته الحربية في أفغانستان قائلا: «إن هذه الحرب التي تتصف بمزيج غريب من الجبن والتهور، بدأت لنيل أهداف غير معقولة، ولم تحقق لنا سوى المعاناة والكوارث، ولم تأتِ بفائدة تذكر، لا للحكومة التي خططت لها، ولا للجيش الذي خاض غمارها. إن انسحابنا من تلك البلاد لم يكن إلا هزيمة عسكرية». وعندما قررت بريطانيا الانسحاب في (1842/1/6م) وكان عددهم آنذاك

(4) آلاف بريطاني وهندي وغيرهم من الجنود التابعين لهم، سلك البريطانيون طريق وادي (جكدلك) - بين كابل وجلال أباد - وأعمل المجاهدون فيهم السيوف، حتى إذا وصلوا (جندمك) كان قد بقي آخر جندي من الجيش وهو (الدكتور برايدون) الذي كان الناجي الوحيد ليخبر قومه مغبة الإصطدام بجنود الإسلام في بلاد الأفغان.

لقد نجحت أفغانستان في هزيمة الامبراطورية البريطانية عدة مرات عام 1842م، وعام 1880م، وعام 1919م، وظلّت عصيّة على الخضوع للتاج البريطاني، ثم هزمت بالأمس القريب الاتحاد السوفييتي السابق وتسببت في تفكُّكه في نهاية المطاف، حيث غزى الاتحاد السوفييتي أفغانستان في 27 ديسمبر 1979م، ثم انهزم وانسحب في 15 فبراير عام 1989م. وهكذا قضى الله أن تكون أرض الأفغان مقبرة للطغاة، وبات من اليقين الذي لا يغامره شك أن الهزيمة الأمريكية في أفغانستان قد بدأت، وستكون آية من آيات الله تعالى أن مرّغ أنف أطغى دولة في العالم على أرض أفقر دولة مسلمة، وعلى أيدي رجال مستضعفين لا يملكون دبابات ولا طائرات، وإنّما يملكون عزيمة تهدّ الجبال الراسيات ويقينا بنصر الله تجاوز عنان السّماوات.

ومن جانب آخر، غادرت آخر وحدة تابعة لمشاة البحرية الأمريكية «المارينز» معسكر «لذرنك» المجاور لمعسكر «باستيون» بولاية هلمند بعد أن سلمته للقوات الأفغانية العميلة.

لقد بلغت خسائر الأمريكيين أقصى حد لها في أفغانستان خلال أطول حرب دامت 13 عاماً، فقد تكبّدت خلالها خسائر بشريّة وماديّة فادحة. وتشير الإحصاءات إلى أن مجموع عدد القتلى في صفوف القوات الدوليّة، خلال 13 عاماً، هو 3477 قتيلاً، بينهم 2350 أميركياً، وآلاف الجرحى والمعوقين. ولا شك أن الهجمات البطولية التي شنها المجاهدون البواسل خلال السنوات الـ 13 أجبرت الغزاة الأعداء على الفرار المشين والانسحاب المهين.

نعم فشلت الحرب، وخسرت أمريكا بكل تحمل الكلمة من معنى، وتزايدت وتيرة العمليات الاستشهادية والهجمات الميدانية المنسقة بعد إبرام كابول الاتفاقية الأمنيّة مع واشنطن، والتي تسمح للولايات المتحدة الأمريكية بإبقاء جنودها في أفغانستان بعد الانسحاب الدولي المقرر نهاية العام الحالي.

وتستهدف الهجمات الجهادية قوات الاحتلال وقوات الجيش والشرطة العميلة، فخلال ثلاثة أيام فقط عند تسويد هذا المقال، تعرّضت قوات الجيش لعدة هجمات منسّقة في كابول وضواحيها، ما أدى إلى مقتل أكثر من سبعة عشر من ضباط وعناصر الجيش ومسؤولين في وزارة الدفاع. وكان من أخطر تلك الهجمات، هجوم استهدف سيارة قادة عسكريين، قرب المطار وأدى إلى مقتل سبعة ضباط وجرح كثير منهم.

ومؤخراً، شنّ مجاهد عملية استشهادية صباح يوم الأحد

10-11-2014 داخل مكتب قائد شرطة كابل في وسط العاصمة، بينما كان مستشارون أجانب وعناصر من الشرطة الأفغانية يعقدون اجتماعاً، فسُمع دوي الانفجار في جميع أنحاء وسط كابل، وأدى الهجوم إلى مقتل ثلاث ضباط وجرح عدد منهم.

العجيب أن كل هذه الهجمات ينفذها المجاهدون في وقت تنتشر فيه قوات الشرطة والجيش بكثافة بالغة في قلب العاصمة، حيث تقع مقار المؤسسات الكبرى في البلاد والمنظمات الدولية، وتقيم هذه القوات نقاط تفتيش في عدد من المواقع في تلك المنطقة. وتحيط بمقر قيادة الشرطة أسوار مرتفعة من الإسمنت، وحوله حراسات أمنية مدججة بالأسلحة تقوم بالتدقيق في الهويات عند كل مدخل، كما يخضع لمراقبة عدد كبير من كاميرات الفيديو. وكان الجنرال الأمريكي جوزف أندرسون، المسؤول الثاني في القوات الأمريكية في أفغانستان، قد حذّر من أن القوات الأفغانية التي بات المجاهدون يستهدفونها أكثر من السابق مع انسحاب قوات الحلف الأطلسي، لن تكون قادرة على الدفاع إذا استمر عدد القتلى في صفوفها بهذه الوتيرة المرتفعة.

ولم تقتصر الموجة الجديدة من العمليات التي يتعرض لها الجيش العميل على العاصمة كابول فحسب، بل امتدّت إلى المدن والأقاليم الأخرى. وكان من تلك العمليات هجوم استشهادي استهدف قافلة للجيش في مديرية ريجستان بإقليم قندهار. حيث استهدف مجاهد يقود سيارة مفخّخة قافلة للجيش، كانت في طريقها إلى مدينة سنجين، ما أدى إلى مقتل وإصابة العديد من جنود الجيش. وفي هذا الهجوم في مديرية ريجستان، تمكّن المجاهدون من السيطرة على مقر المديريّة والثكنات العسكريّة، وقال المتحدث باسم الامارة الاسلامية أحمدي، أن المجاهدين هاجموا المديرية، وتمكّنوا من السيطرة على مقرها وأطرافها، بعد مواجهات عنيفة استمرت ساعات عدّة ولا تزال المديرية في قبضتهم.

كما شنّ المجاهدون عدة هجمات منسقة شارك فيها عشرات بل مئات من المقاتلين ضد المعتدين وقوات الأمن العميلة، في ولاية لوغار القريبة من العاصمة كابل، وفي ولايتي قندوز وفارياب (شمالي البلاد) وكذلك في ولاية بدخشان (شمال شرق) وجلال آباد. ففي قندوز، قُتل عشرة أشخاص من العملاء وجُرح آخرون بعد هجوم على مكتب المدعي العام بالولاية. كما قُتل 5 من رجال الشرطة بهجوم مسلح على حاجز في منطقة كران ومنجان بولاية بدخشان في شمال شرق البلاد. وفي إقليم لوغار، اقتحم مجاهد بطل بسيارته المفخّخة البوابة الرئيسية للموقع الأمني في مديرية أزره، فقُتل ستة من عناصر الشرطة وثلاثة من جنود الجيش، وأُصيب نحو 20 آخرين بجراح. وبتاريخ 12 نوفمبر/ تشرين الثاني، قُتل 10 عناصر من الشرطة الأفغانية بعملية استشهادية نفذتها حركة المقاومة الاسلامية في ولاية لوغار، وكان استشهادي قد فجر حزامه الناسف بالقرب من مجموعة من الضباط كان من بينهم قائد في الشرطة المحلية في بولي علم ما أدى إلى مقتله بالإضافة إلى 7 آخرين.

وفي جلال أباد، قال شهود عيان: «إن قنبلة تم التحكم بها عن بُعد، استهدفت سيارة للشرطة في مدينة جلال أباد شرق أفغانستان، ما أدى إلى مقتل ثلاثة من رجال الشرطة، وإصابة 3 آخرين بجروح خطيرة». واستهدفت عملية استشهادية أخرى رتلاً للقوات الأمريكية في مدينة جلال آباد، وأدّت إلى إحراق دورية للقوات، بحسب ما أفاد شهود عيان. وقالوا أن العملية الاستشهادية، التي نفّذها أحد المجاهدين بسيارته المفخّخة في شارع رنج رود، في ضواحي مدينة جلال أباد، ضد القوات الأميركية، أدّت إلى إحراق وتدمير أكثر من سيارتين للقوات الأميركية وقتل من فيها من الجنود الغزاة. كما قُتل جندي أمريكي يوم الجمعة 14 نوفمبر/تشرين الثاني شمال البلاد. وشهد العام الحالي مقتل ما لا يقل عن 63 من قوات الغزاة، 46 منهم من القوات الأمريكية المعتدية.

وكانت الإمارة الإسلامية قد أصدرت بياناً لها بهذا الشان، أعلنت فيه مواصلة الحرب ضد القوات الدولية الغازية والقوات الأفغانية العميلة، رافضة كل الرفض ما يُسمى بالاتفاقية الأمنية.

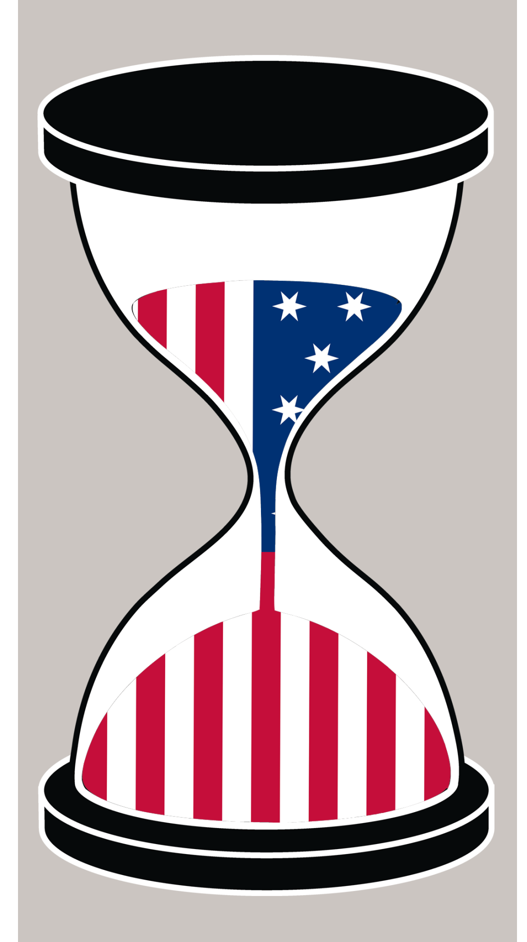
إِذَا كَشَـفَ الـزَّمَـانُ لَكَ القِنَـاعَا
وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَـاعَـا
فَلاَ تَـخْشَـى المَـنِيَّـةَ وَالتَقِيْـهَا
وَدَافِـعْ مَا اسْتَطَـعْتَ لَـهَا دِفَـاعَا

جميع هذه البشائر كانت نتيجة التضحية والصبر المثالي لشعبنا المؤمن، الأبيّ، الغيور، لأن الصبر وسيلة المؤمنين لعبور الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية؟!. وماكانت هذه البشائر لتكون، لولا الثقة بوعد الله الحق، واليقين بلا قلق، ولا زعزعة، ولا حيرة، بأن طريق المؤمنون الواصلون المتمسكون بحبل الله، هو الصبر والثقة والثبات مهما يطل هذا الطريق، ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم.

وفي الأمثال: فربما قتل المكاء ثعباناً. وذكر ابن الأعرابي قال : أكلت حية بيض مكاء، فجعل المكاء يصوت ويطير على رأسها، ويدنو منها، حتى إذا فتحت فاها وهمّت به ألقى حسكة، فأخذت بحلقها حتى ماتت. قد يظفر بالتدبير المُحكَم، الضعيف بالقوي، وقليل الأعوان بكثير الأعوان. والمُكاء من أصغر الطير وأضعفه، وقد احتال على الثعبان حتى قتله، انتقاماً لاعتدائه والتهامه بيض عشه الآمن. وأنشد أبو عمر الشيباني في ذلك قول الأسدي:

إن كنت أبصرتني عيلاً ومصطلماً
فربما قتل المكاء ثعباناً

(فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام). صدق الله العظيم.



إن «الهــــرم» إذا نزل بدولة لا يــرتــفــع!

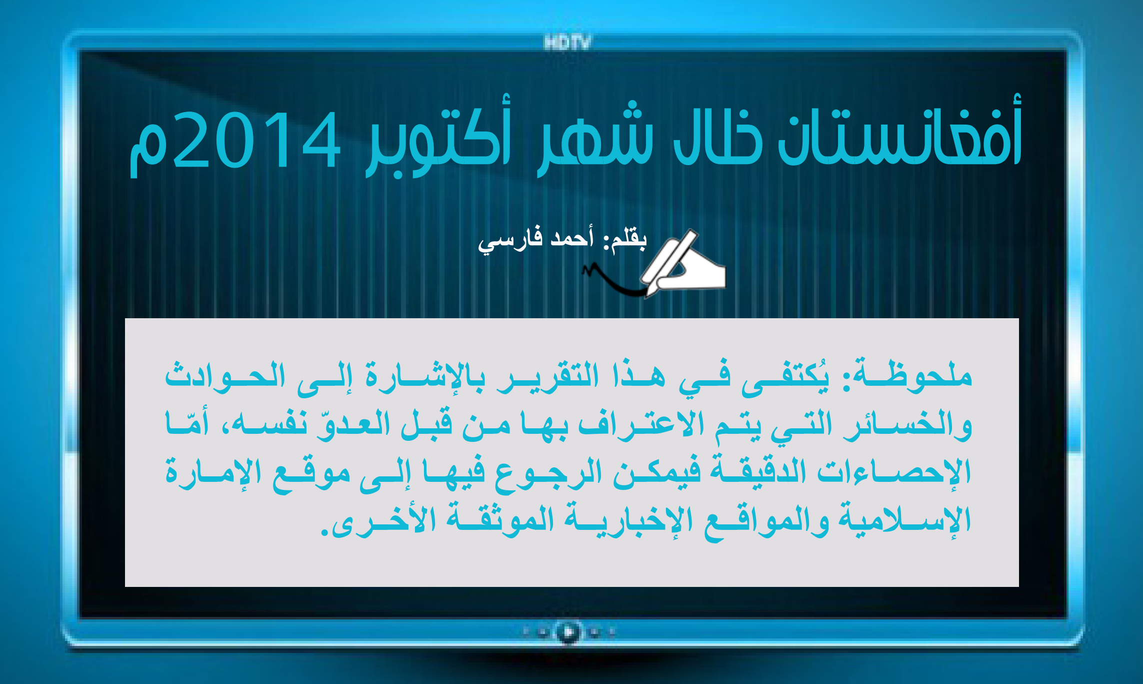


كان هذا قول المؤرخ والفيلسوف الإسلامي الكبير العلامة ابن خلدون رحمه الله، فقد شبّه الدولة بالطفل الصغير، حيث تُولد بعد مخاض عسير، ويشتدّ عودها شيئاً فشيئاً، وتنضج، وتستحكم قوتها، ومن ثم تصيبها عوامل الشيخوخة فتضعف وتنهار بعدها لتموت.
وكل من ألقى نظرة على الأحداث بامتداد التاريخ، سيعلم كيف تكوّنت الدول الكبرى على مرّ العصور، وكيف امتدّ نفوذها وتعاظمت قوتها، وكيف أنه عندما أخذ الترهل والفساد ينخر في أنحائها، انهارت وتفككت وقامت على أنقاضها دول فتيّة أخرى، لتبدأ من جديد دورة حياة الدول وموتها.
هل أضعكم أمام مثال حيّ، كي نأخذ أمثلة واقعية، ونرى صحة ماذهب إليه ابن خلدون؟ حسناً، تأملوا في حال ألمانيا «النازية»، والاتحاد السوفييتي. فكلاهما كانا في أوج قوتهما، ثم عندما دبّ الوهن والضعف في أركانهما، انحسرا وتفككا وانتهيا.

وليست أمريكا بمعزل عن دورة حياة الدول، فهي اليوم تغدو كعصف مأكول تحت ضربات أبناء الشعب الأفغاني البواسل، والمجاهدين الأبطال، وستنهار الولايات المتحدة الأمريكية وتتشرذم وتختفي من الوجود وسيعلن -بإذن الله- عن نهايتها ولو بعد حين، خاصة وأن أنباء الانتصارات من عاصمة بلاد الإسلام تتوالى يوماً بعد يوم. وللمجاهدين في جميع الجبهات جهود متضافرة لتطهير البلاد من رجسهم ورجس أذنابهم العملاء.

إن الهرم والشيخوخة قد نزلا بأمريكا، كيف لا وقد أجرى الباحثون والخبراء الأمريكيون بأنفسهم دراسات تؤكد وتثبت قرب انهيار أمريكا.
فقد نُشرت دراسة لـ «إيريش فولات» و«جير هارد شيرول» في الـ«شبيغل» الألمانية الشهيرة، تحدثا فيها عن انهيار الامبراطورية الأمريكية، وقد بنى كلٌ منهما في تلك الدراسة توقعاته على عوامل اقتصادية بحتة.
فقد تحدثا عن العجز الحاصل في الاقتصاد الأمريكي، والآخذ بالازدياد سنة بعد سنة بشكل مخيف، وبناءً على ذلك، فإنهما يتوقعان أن يرتفع العجز الاقتصادي الأمريكي في السنوات القادمة. وبضعف العامل الاقتصادي الداعم الأساسي لبقاء الإمبراطوريات، سيتقلص نفوذ الامبراطورية الأمريكية خارجياً، وستصاب بأزمات داخلية خانقة، وقد تحاول التغطية عليها بحروب محدودة خارجياً، مما يؤدي إلى فقدان ثقة الشعب فيها، وسيصل بها في نهاية الأمر إلى الانهيار.
أما الخبيران الاستراتيجيان «هاري فيجي» و«جيرالد سوانسون» فقد توقعا في كتابهما: (الإفلاس الأمريكي أو سقوط أمريكا قادم فمن يوقفه) أنَّ العجز الأمريكي بدأت بوادره بالظهور فعلاً، وهذا ما تعجز عن مقاومته أكبر الإمبراطوريات، لأنه سيصبح فوق طاقتها الاقتصادية، وسيؤدي هذا العجز إلى تفكك المجتمع الأمريكي ذي النزعة البراغماتية، وعندئذٍ ستبحث كل ولاية أمريكية عن النجاة بنفسها.
يقول «فيجي وسوانسون»: (إن الولايات المتحدة هي الدولة المدينة رقم واحد في العالم، ولا يكفي دخلها القومي لتغطية نفقاتها، حيث تنفق على ديونها أكثر مما تنفق على التعليم والتطوير الحضاري والزراعة والمواصلات والعمل مجتمعة!).

هذه الحقائق الاقتصادية مجتمعة، تجعلنا نقول: إن المسمار الأول في نعش الامبراطورية الأمريكية قد دُق، وإن بوادر هذا الانهيار الاقتصادي أخذت تتضح أكثر فأكثر، وإن غداً لناظره قريب.



أفغانستان خلال شهر أكتوبر 2014م

بقلم: أحمد فارسي

ملحوظة: يُكتفى في هذا التقرير بالإشارة إلى الحوادث والخسائر التي يتم الاعتراف بها من قبل العدوّ نفسه، أمّا الإحصاءات الدقيقة فيمكن الرجوع فيها إلى موقع الإمارة الإسلامية والمواقع الإخبارية الموثقة الأخرى.

ضم شهر أكتوبر من عام 2014م الجاري، العديد من الوقائع الهامة في شتى أرجاء البلاد، فمن تصاعد قوّة المجاهدين وهزيمة الاحتلال النكراء بعد 13 عاماً من الغزو الجائر، إلى تبلور بعض نتائج التوقيع على الاتفاقية الأمنية المشؤومة، نسلط الضوء على أهم الحوادث والوقائع، كما يلي:

خسائر العدوّ المحتلّ:

بات العدوّ المحتل -بفضل الله- يفرّ تاركاً قواعده واحدة تلو الأخرى. واقتصرت تحركاته ونشاطاته في البلاد على الهجمات الجوية. وأصبح يزيد من التكتم على خسائره في السنوات الـ 3 الأخيرة، إلى حد أنه بات ينكر ما اعترف به خلال الـ 13 سنة الماضية.

خلال الشهر المنصرم اعترف العدو بمقتل 3 من أفراده، وبهذا يصل عدد قتلى العدو الإجمالي خلال سنة 2014 إلى 68 قتيلاً، وطوال أعوام الاحتلال إلى 3478 قتيلاً من بينهم 2350 يحملون الجنسية الأمريكية، و453 يحملون الجنسية البريطانية، أما بقية القتلى فينتمون إلى جنسيات أخرى من قوات الاحتلال الأجنبي. يعلم الجميع أنّ هذه الأرقام لا تمثل عُشر معشار ما يدور على الساحة الأفغانية من الخسائر التي تلحق بالعدوّ، أما حقيقة عدد قتلى العدو خلال الشهر الماضي فوصل إلى عشرين قتيلاً، إلا أن العدوّ المهزوم يخفي حجم خسائره الحقيقية لرفع معنويات جنوده المنهارة.

الخسائر المادية:

يظن العدوّ الجبان أن تقوقعه في القواعد العسكرية المحصنة سيحميه من هجمات وضربات المجاهدين الضخمة، فلا يكاد يمضي يوم دون أن يتكبّد العدوّ خسائر فادحة في عمليات المجاهدين على قواعد العدوّ ومراكزه. إن للرشقات الصاروخية التي يمطرها المجاهدون على ثكنات العدوّ أثر بالغ في تكبيد الأخير خسائر بشرية ومادية لم تكن في حسبانه، علاوة على الهجمات المتكررة على قوافل الإمداد. ففي يوم الخميس 23 من أكتوبر استهدف مجاهدوا الإمارة الإسلامية قافلة لوجيستية للعدوّ في مديرية سيد أباد بولاية ميدان وردك، ما أدى إلى احتراق 15 صهريج وقود، ومقتل ما لا يقل عن 16 حارس من حراس هذه القافلة، بالإضافة إلى تدمير دبابة، وقد اعترف العدوّ بتدمير 5 من السيارات اللوجيستية ومقتل 3 من جنوده.

الخسائر في صفوف العملاء:

بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه، فإن الخسائر في صفوف العدوّ العميل في ازدياد مستمر، حتى أنهم باتوا مضطرين للاعتراف ببعض الخسائر التي لا يمكنهم إخفاؤها.

ففي يوم الأربعاء 22 من أكتوبر، قدمت الوزارة الداخلية تقريراً إخبارياً يوضح ازدياد حجم الخسائر في صفوف الصحوات (الميليشيا) نحو 70%. ووفق التقرير المذكور فإنه قد لقي ما يُقارب 600 من الصحوات مصرعهم في غضون 6 شهور مضت، كما قد اصيب أيضاً 900 آخرون خلال هذه المدة.

ونحن في هذه العجالة لايمكننا أن نذكر جميع الخسائر التي لحقت بالعدوّ، لذلك نكتفي بذكر الخسائر الكبيرة والمتوسطة.

ففي غرة شهر أكتوبر، قُتل قائد كبير للصحوات في كلنجار بولاية لوجر، وأُصيب في ذلك الهجوم المبارك 3 من حراسه بإصابات بالغة.

وفي يوم الأحد 12 من شهر أكتوبر، قُتِل قائد آخر للصحوات في مديرية أندر بولاية غزني بأيدي المجاهدين البواسل، كما قُتل قبله بيومين (يوم الجمعة 10 من أكتوبر)، قائد كبير لمجرمي الصحوات أيضاً في مديرية

شولجر بولاية بلخ.
وفي يوم الأربعاء 15 من أكتوبر، قُتل مدير مديرية نادعلي بولاية هلمند جراء هجوم للمجاهدين، وأصيب 6 آخرين من الجنود الذين كانوا برفقته. وفي اليوم التالي، قُتِل مدير مخابرات تورخم في ولاية ننجرهار جراء هجوم للمجاهدين.
وفي يوم السبت 18 من أكتوبر، هلك القائد الأمني لمديرية سبري بولاية خوست جراء لغم زرعه المجاهدون له. وفي يوم السبت 25 من أكتوبر، قُتل قائد أمن مديرية غورك بولاية قندهار مع مدير أمن مديرية زيري بنفس الولاية.
وفي اليوم التالي، قُتل المدير الإداري لرئاسة الوقائع لولاية ميدان وردك جراء انفجار لغم عليه. وفي اليوم ذاته، شنّ المجاهدون البواسل هجوماً عنيفاً ضارياً على مديرية خواجه سبزبوش بولاية فارياب، فقُتل قائد أمن هذه المديرية، ومدير مكافحة الإرهاب، و2 آخرين من جنود العدو، كما أُصيب 8 آخرون.
وفي عملية مماثلة، شنّ المجاهدون الأبطال هجوماً على مركز محكمة استئناف ولاية قندوز، فقُتل جراء هذه العملية المباركة، 11 من المحققين، و 14 من الجنود، كما جرح منهم 28 آخرون.
وفي يوم الخميس 2 من أكتوبر، اعتقل مجاهدوا الإمارة الإسلامية رئيس الأمن الوطني لولاية أروزجان، ولا يُعرف مصيره إلى الآن، إلاّ أنّ كثيراً من ضباط العدو بعد اعتقالهم يتم قتلهم من قبل المجاهدين.

أعاصير عمليات خيبر:

تستمر بطولات وملاحم المجاهدين البواسل ضمن سلسلة عمليات خيبر في شقّ طريقها نحو النصر بإذن الله، وتتواصل معها الهجمات البطولية على كابول لتقول للعالم بأن الاحتلال وعملائه فشلوا في محاولتهم لاستغفال الشعب وخداعه بتبديل العملاء بعملاء آخرين، وأن قوة المجاهدين في تصاعد مستمر بحمدالله.
وضمن عمليات خيبر، قام أبطال الإمارة الإسلامية بتنفيذ عمليتين استشهاديتين مختلفتين في العاصمة كابول على جنود العدو، مما أدى لسقوط العشرات من الضباط العملاء ما بين قتيل وجريح.
واعترف الناطق باسم وزارة الدفاع العميلة بمقتل 7 من الضباط وإصابة 15 آخرين، ولكن التقارير الموثّقة تُشير إلى هلاك قرابة 30 من ضباط الإدارة العميلة في هذه الغزوة المباركة، وإصابة أكثر من العدد المذكور إصابات بالغة ومتوسطة.
وفي نفس اليوم قام المجاهدون الأبطال بقتل 20 من ميليشيات الغدر والخيانة والعمالة (الصحوات) في مديرية سيد أباد بولاية ميدان وردك، وقد اعترفت الإدارة العميلة بذلك.
وبعد يومين من هذه الغزوات المباركة استهدف المجاهدون البواسل مركز ولاية بنجشير بالصواريخ، وحسب شهود عيان، فإن العدوّ تكبّد خسائر فادحة جراء هذا الهجوم البطولي.
وفي يوم السبت 11 من أكتوبر، شنّ الأبطال هجوماً عنيفاً على مركز ولاية هلمند، فقُتل وجُرح جراء ذلك 8 من الشرطة. وفي اليوم التالي، استهدف المجاهدون الأبطال قافلة لجنود الإدارة العميلة في مديرية سيدآباد بولاية وردك، فقُتل وجُرح عدد كبير من الشرطة.
وفي نفس اليوم استهدف أبطال الإمارة الإسلامية مبنى قيادة أمن ولاية بلخ بالصواريخ، فقُتل وجُرح جراء ذلك العشرات من الشرطة، إلا أن الإدارة العميلة لم تعترف إلا بمقتل شرطيين اثنين وجرح 9 آخرين. غير أن أطباء مستشفى بلخ أكّدوا بأنه حُمِل إليهم 18 جريح من الجنود والضباط لتلقي العلاج.
وفي اليوم التالي، شهدت كابول هجوماً قوياً للمجاهدين الأبطال على المحتلين الأجانب على الطريق السريع كابول – جلال آباد، فقُتل وأُصيب جراء ذلك قرابة 10 من المحتلين الأجانب. كما أفاد الخبر بتدمير سيارتين للمحتلين تدميراً كاملاً خلال هجوم المجاهدين.
وبعد يومين من هذه العملية المباركة (14 من أكتوبر)، شهدت العاصمة مرة أخرى هجوماً للمجاهدين في ضواحي المنطقة الخامسة من مدينة كابول، فقُتل في هذه العملية موظفان من إدارة الأمن الوطني.
وفي يوم الثلثاء 21 من أكتوبر، شهدت العاصمة هجوماً آخر، واعترف العدو العميل بمقتل 4 من عملائه في الجيش الوطني، وإصابة 6 آخرين.
إن هجمات المجاهدين في عاصمة البلاد كابول، ثم استهدافهم للعدو في ولاية بانجشير، ومبنى قيادة أمن ولاية بلخ التي كانت من أحصن الولايات، كل ذلك زاد من إرباك العدو وتخبّطه، كما لفت أنظار العالم إلى مدى تنامي قدرات المجاهدين الأبطال. ما أجبر العدو على الاعتراف بأنه لا توجد منطقة في مأمن من هجمات المجاهدين وعملياتهم.

تزايد قدرات المجاهدين واعتراف العدوّ بالهزيمة:

استطاع المجاهدون الأبطال بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بمساعدة الشعب الأبي المناضل، أن يطهروا مناطق واسعة من دنس العدوّ ورجسه.
فقد تمكّن ليوث الإسلام وأبطال الإمارة الإسلامية من بسط نفوذهم على مديرية ريجستان بولاية قندهار وأن يسيطروا عليها كاملة، وأن يردّوا العدو خائباً خاسراً. حيث اعترف مسؤولوا الإدارة العميلة، في يوم الأحد 19 من أكتوبر، بأنه تم تنفيذ -خلال أسبوع واحد- 300 هجوم من قبل المجاهدين على إدرات الحكومة العميلة وأفرادها.
وفي 21 من أكتوبر، أعلنت وزارة الدفاع العميلة، بأنه منذ عام 1382 (حسب التقويم الهجري الشمسي) وحتى الآن لقي 6853 من جنود الجيش الوطني مصرعهم، وحسب التقرير المذكور، قُتل 635 منهم عام 1388، و 748 آخرين عام 1389، و 841 آخرين عام 1390.

ويضيف التقرير، بأنه طوال عام 1391، قُتل ما لا يقل عن 1170 جندي، وطوال عام 1392، قُتل 1400 جندي، كما قُتل 950 من جنود الجيش الوطني خلال 7 شهور مضت.
وفي سلسلة اعترافات العدو بالهزيمة في ميدان الحرب وقتال المجاهدين الأبطال على ثرى الأفغان، صرّح وزير الخارجية الألماني، في يوم الأحد 12 من أكتوبر، أن بلاده -ألمانيا- عانت الأزمات والتحديات الطاحنة، منذ بداية الحرب على أفغانستان عام 2001 إلى الآن، وغير بعيد أن تخرج ألمانيا جميع جنودها من أفغانستان. وأضاف: إن توقعاتنا وآمالنا الكبيرة تسببت لنا بالهزيمة النكراء في هذه البلاد.
يُذكر أن ألمانيا تحتلّ المرتبة الثالثة بين بلدان الاحتلال من حيث عدد الجنود في أفغانستان. ويُقال بأنه ربما يبقى 3000 من الجنود الألمان مع الأمريكان بعد عام 2014م، بعد خروج المحتلين من أفغانستان.
وتتواصل اعترافات العدو بهذا الخصوص، حيث ورد في افتتاحية نيويورك تايمز يوم الخميس 9 من أكتوبر: قد تخصص أمريكا ميزانية جديدة لإعمار أفغانستان -حسب تعبير الصحيفة- في نهاية عام 2014. مع العلم أنه قد تم إنفاق 16 مليار دولار من الميزانية الأمريكية قبل ذلك في أفغانستان لإعمارها، إلا أن أمريكا لم تجنِ سوى الأزمات المالية الفادحة.
وتُضيف الصحيفة: أن 104 مليار دولار قُدّمت ضمن الدعم الدولي لأفغانستان، إلا أنها نُهبت من قبل مسؤولي الحكومة العميلة، وقد أُنفق منها شيء بسيط على وجه رديء.
وفي يوم الخميس 23 من أكتوبر، صرّح الجنرال بيتروال -القائد العام السابق للقوات البريطانية- بأن التكهنات حيال الطالبان كانت مخطئة، وقال في حواره مع قناة بي بي سي بأنهم يعترفون بفشلهم حيال متطلباتهم التي كانوا يريدونها دون غزوهم أفغانستان وأمنياتهم التي لم يصلوا إليها.
وفي يوم الخميس 30 من أكتوبر، ذكرت صحيفة الغارديان، بأن للطالبان حضور فاعل في معظم المديريات والقرى في أفغانستان، وهذا يعني هزيمة المحتلين الواضحة في البلاد.

نفوذ المجاهدين في صفوف العدوّ، وانضمام الجنود لصفوف المجاهدين:

نتيجة المساعي الحثيثة للجنة الدعوة والإرشاد في الإمارة الإسلامية، بات عدد كبير من جنود الإدارة العميلة يترك صفوف العدو ويلتحق بالمجاهدين. فقد التحق 300 من ميليشيات الصحوات، يوم الإثنين 20 من أكتوبر، بصفوف المجاهدين في مديرية جارسده بولاية غور.
وفي يوم الخميس 23 من أكتوبر، انضم 23 من الشرطة في مديرية وايجل بولاية نورستان إلى صفوف المجاهدين.
وضمن سلسلة نفوذ المجاهدين في صفوف العدوّ، قام ضابط متسلل في مديرية مارجه بولاية هلمند بقتل 3 من رفاقه، واستشهد في تبادل إطلاق النار.
وخلال هذا الشهر بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بمساعي ونشاطات لجنة الدعوة والإرشاد، انشق 301 من موظفي الإدارة العميلة من جميع الإدرات وانضموا إلى صفوف الإمارة الإسلامية، ومن أراد تفاصيل الانشقاقات فليراجع التقرير الشهري الذي تنشره لجنة الدعوة والإرشاد.

خسائر المدنيين:

كلما تكبّد العدو المحتل وعملائه خسائر في صفوفهم، فإنهم يثأرون من المدنيين الأبرياء نتيجة هزيمتهم أمام المجاهدين الأبطال. فقد أصبح اضطهاد عوام المسلمين والمدنيين الأبرياء وتعذيبهم وقتلهم والتنكيل بهم أمراً روتينياً عند الأعداء، فلا يكاد يمضي شهر دون قتل المواطنين الأبرياء والتنكيل بهم واعتقالهم.
وحسب تقارير وكالات الأنباء المحليّة والأجنبية، فقد قُتل خلال هذا الشهر 52 من المواطنين الأبرياء على أيدي المجرمين من المحتلين الأجانب وعملائهم، كما أُصيب 24 مواطناً، واعتُقل 31 أخرين.
وفي يوم الأحد 12 من أكتوبر، تزايدت شكاوى الناس في مديريات مختلفة من ولاية بكتيكا من ظلم الصحوات وبربريتهم في تلك المناطق.
حيث قامت الصحوات في نفس اليوم، بقتل طفل وجرح 3 آخرين في مديرية أومني في هذه الولاية. فاجتمع الناس لاستنكار هذا العمل الشنيع المقزز أمام مكتب الوالي، يعربون عن شجبهم واستنكارهم لتلك الجرائم، ولكن دون جدوى.
وفي اليوم التالي، أعلن مسؤولو ولاية لوجر عن مقتل 7 من المدنيين الأبرياء جراء قصف المحتلين لمركز ولاية بكتيا، إلا أن المحتلين -كعادتهم- ادّعوا أن أولئك المدنيين كانوا من أفراد الطالبان.
وفي اليوم ذاته، استشهد 4 من العمال الأبرياء جراء قصف المحتلين العنيف على مديرية عليشنغ بولاية لغمان.
وبعد يومين من كارثة بكتيا، شنّ الصليبيون الأجانب هجوماً جويّاً على سيارة ركاب كانت تقل مدنيين في مديرية زرمت بولاية بكتيا، فاستشهد جميع من في السيارة.
وفي يوم السبت 18 من أكتوبر، بعدما لحقت بالصحوات خسائر فادحة من قبل المجاهدين في مديرية جارسده بولاية غور، صبوا جام غضبهم على الأهالي والمدنيين الأبرياء، فقتلوا وأصابوا 11 من المواطنين الأبرياء، كما قاموا بإحراق 80 بيتاً من بيوت المسلمين بعد نهب الأموال والمجواهرات.
وفي يوم الأحد 19 من أكتوبر، استشهد 11 من المواطنين الأبرياء في مديرية خاكريز بولاية قندهار جراء سقوط قذائف العملاء عليهم.

كراهية الشعب للمحتلين وعملائهم ونفوره منهم:

قد بلغ السيل الزبى وازدادت كراهية الناس للمحتلين وعملائهم، حيث خرج الناس في يوم الأربعاء 15 من أكتوبر، في مظاهرة شعبية يندونفيها بجرائم الصحوات في ولاية غزني، ولكن الشرطة فرّقتهم بقوة السلاح، وأطلقت عليهم الرصاص مما أدى لاستشهاد أحد المدنيين وإصابة اثنين آخرين.

ومن أراد أن يطالع تفاصيل المظاهرات الشعبية وصداها فليراجع تقرير فظائع المحتلين وعملائهم.

تواصل فرار المحتلين من أفغانستان:

مع تواصل هروب المحتلّين من أفغانستان، أعلن قائد الأمن للمحتلين بأنه سيبقى في أفغانستان قرابة 12500 من جنود الإحتلال بعد نهاية عام 2014م.

وضمن سلسلة فرار المحتلين وإخلاء القواعد والثكنات العسكرية، قام المحتلون الأجانب في يوم الأربعاء 15 من أكتوبر، بإخلاء إحدى القواعد الكبرى لهم في ولاية هلمند (قاعدة باستيون)، حيث كانت هذه القاعدة الجوية من أقوى معسكرات البريطانيين في أفغانستان إلا أنهم غادروها هاربين بفضل الله. وكان رئيس الوزراء البريطاني السابق، يفاخر ويباهي بأن جميع بلدان المنطقة تخشى هذه القاعدة، إلا أنهم فروا من هذه القاعدة التي كلفتهم ملايين الدولارات بعد أن خربوها بأيديهم. وكانت هذه القاعدة قد استهدفت مرتان من قبل المجاهدين، فخسر العدو نتيجة الهجومين ملايين الدولارات بالإضافة إلى تدمير 50 طائرة للمحتلين.

وبما أن الشعب الأبي قد ذاق خلال سنوات الاحتلال الأمرّين من المحتلين الأجانب، حيث كانوا يعانون الظلم والبطش والتنكيل والاضطهاد، فقد هلّلوا وكبّروا بعد فرار المحتلين، وعدّوه انتصاراً باهراً لهم ولإخوانهم المجاهدين.

وفي يوم الأربعاء 22 من أكتوبر، فرّ المحتلّون الصليبيون من ولاية كونر، حيث كلما أحس المحتلون الخطر في مكان ما فرّوا منه إلى بلادهم، أو إلى الثكنات والقواعد الكبيرة، ظانين أنها ستحصنهم من ضربات المجاهدين، على الرغم من أن أحصن قواعدهم «باغرام» كانت ولا زالت تُستهدف من قبل المجاهدين بشكل مستمر.

إن فرار البريطانيين والأمريكان من هلمند وكونر يُعد من أعظم مكتسبات المجاهدين، إلا أن وسائل الإعلام لم تغطي الحدث على الوجه المطلوب، لكي يعلم الناس حقيقة الهزيمة التي يواجهها المحتلين في أفغانستان.

لم يقتصر الفرار على المحتلين الأجانب، فحسب؛ بل تعداه إلى أذنابهم العملاء الذين يتمنّون اللجوء السياسي عند أسيادهم. فخلال شهر أكتوبر، بُعث 4 من الضباط العملاء إلى إيطاليا للتعليم، إلا أنهم تواروا واختفوا هناك، ولا يريدون الرجوع إلى البلاد.

وفي الشهر الماضي قام ضابط رفيع المستوى من وزارة الدفاع بالإضافة إلى موظف آخر بطلب اللجوء السياسي في أميركا وبريطانيا.

فساد إدارة كابل العميلة:

منذ وقوع أفغانستان في الاحتلال، أصبحت ثرواتها مطمعاً للمحتلين الأجانب ولعملائهم المحليين. فقد استمر مسلسل نهب وتخريب البنية التحتية للبلاد من قبل المحتلين وأذنابهم العملاء، حيث قدّمت مؤسسة «سيجار» المسؤولة عن مساعدة وإعمار أفغانستان، تقريراً في يوم الجمعة 10 من اكتوبر، ذكرت فيه أن 16 طائرة من الطائرات التي بيعت لأفغانستان بملايين الدولارات، تم نهبها ثم بيعها بقيمة أرخص.

يُذكر أن هذه الطائرات من نوع C-27s وقيمتها تعادل 486 مليون دولار، إلا أنها بيعت من قبل العملاء المحليين بقيمة 32 ألف دولار فقط.

سب الذات الإلهية، أول هدايا أشرف غني للشعب المسلم:

لم يمضِ على تنصيب أشرف غني على كرسي الرئاسة شهر واحد، حتى ظهرت أولى نتائج التوقيع على الاتفاقية الأمنية. ففي الأيام الأولى بعد التوقيع على الاتفاقية المشؤومة، قام المحتلون الصليبيون بقصف همجي على المدنيين الأبرياء، إلا أن أشرف غني لم يُحرك ساكناً ولم ينبس ببنت شفة!.

ثم بدأت سلسلة حامية من الكفريات والضلالات، حيث ابتدأت هذه السلسلة بتجرؤ أحد المرتدين على الاعتداء والاستهزاء بالذات الإلهية، والعياذ بالله. ثم تجرّأ مرتد آخر على تشبيه الذات الإلهية بالأصنام التي كانت في عهد إبراهيم عليه السلام. وبعد فترة قصيرة، سفّه أحد أقرباء أشرف غني الحجاب وعدّه ظلماً وإجحافاً.

بعد ذلك تطاولت زوجة أشرف غني (المبشرة المسيحية)، على الحجاب الإسلامي، وأعلنت تأييدها لقوانين حظر الحجاب، واعتبرت الحجاب أحد موانع التقدم والحرية.

وقد صار قصر الرئاسة الآن مركزا لدعوة التبشيريين، وعما قريب سيكون مركزاً لنشاطات وفعاليات المبشرين المسيحيين.

لم يكن لأشرف غني أي رد فعل على كل ما ذكر آنفاً، سوى على الجريمة الأولى، وذلك بعد أسبوع كامل من المظاهرات الشعبية الغاضبة، وبهذا الصمت ازدادت قوة المرتدين وتشجّعوا عندما لم يواجهوا رد فعل عنيف لكفرياتهم وضلالاتهم.

وأما حاخامات حكومة أشرف غني ومفتيها فقد رأوا أنهم أدوا واجبهم بإصدار بعض البيانات، ثم ألجموا وصمتوا وباتوا يغطون في سباتهم العميق.

المصادر: المواقع الإخبارية العالمية والمحليّة، التقارير الشهرية للجنة الدعوة والارشاد في الإمارة الإسلامية، والتقرير المخصص لضحايا الشعب، المنشور في موقع الإمارة، وأهم أحداث الأسبوع.



بقلم: أبوصهيب حقاني

آهات..

من خلف قُضبان الألم

منذ وصول أشرف غني أحمدزي إلى سدة الحكم، أخذ من روغان الثعلب مثالاً يحتذيه، وصار يقوم بأعمال يهدف من خلالها خداع الشعب الأفغاني، ولفت الأنظار إليه إعلاميا، كقيامه بزيارات مفاجئة لأماكن احتجاز الأسرى في مدينة كابول العاصمة.

ومن هذه الزيارات المفاجئة، ذهابه إلى سجن «بول تشرخي» بتاريخ 9 من أكتوبر 2014م، ولقائه ببعض الأسرى وتعهده بعمل التسهيلات اللازمة لهم، والإهتمام بملفاتهم، وتوصية مسؤولي السجن بتحسين أمورالسجن والأسرى.

غير أنه لم يمض كثير من الوقت، حتى ازدادت أوضاع السجن والأسرى سوءاً، فصارت أوضاع أسرى السجن المركزي (سجن بول تشرخي) أشد قساوة من ذي قبل، ما دعا كثير من الأسرى إلى الإضراب عن الطعام، فتدهورت حالتهم الصحية، وذلك بسبب منع الحاجيات التي كانت متوفرة لهم في السابق.

وبالإضافة لسجن بولتشرخي، فإن أوضاع سجن هيرات أيضا مأساوية، ووفق ما تناقلت وسائل الإعلام فإن الأسرى أضربوا عن الطعام وعددهم يناهز الألف سجين، لعدم اهتمام المسؤولين بشؤونهم، هذا في حين ادعت قنوات إدارة كابول الإخبارية بأن أشرف غني قد تواصل صوتاً وصورة في مؤتمر انعقد بحضور مسؤولي إدارته العملية في ولاية هرات، حيث تناولوا موضوع الأسرى في ولاية هيرات، وأرسل وفداً للإطلاع على أوضاعهم هناك.

وعلى الرغم من كل هذه الدعايات الزائفة في وسائل الإعلام، إلا أن حقيقة أوضاع الأسرى باتت أشد وأنكى من ذي قبل، فلم يكن في وسعهم شيئاً لتحسين وضعهم المأساوي سوى القيام بإضراب شامل عن الطعام في السجن المركزي للولاية.

هذا بالإضافة إلى أن الإعتداء والتعذيب القاسي الذي يتعرض له الأسرى في سجني كابول وهيرات، لم يلقَ أي رد فعل جدّي من قبل المؤسسات الحرة والمستقلة والقنوات الإعلامية الشهيرة، ولا تزال هذه القضية رهن الإهمال والنسيان. وكما يرى الجميع، فإن المؤسسات التي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان لا تبدي أي اهتمام بقضية الأسرى، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن جميع المؤسسات التي تتشدق باهتمامها بحقوق الإنسان إنما هي مؤسسات بالاسم لا بالفعل، ولا تعمل بما تدّعيه من حمايتها حقوق الإنسان.

إن الإضرابات الطويلة التي يخوضها الأسرى في سجون البلاد، كشفت النقاب عن وجه الحقيقة، وأن ادعاءات أشرف غني بتحقيق مطالب الأسرى واهتمامه بقضيتهم، ما كانت إلا لتوجيه الرأي العام، ولخداع الشعب، ولتكون مادة إعلامية لصالحه فحسب، ولاعلاقة لها بالحقيقة وبما يدور في واقع الأمر.

وهذا الأمر كافٍ جداً، لتعرف الجماهير وليعرفَ الشعب الأفغاني وجه أشرف غني الحقيقي، ومدى احتيال هذا الرجل وكذبه ودجله وما يروم إليه من أهداف تصب في صالحه الشخصي من وراء الكواليس. والسؤال الموجّه الآن لوكالات الأنباء التي تجاهلت قضية الأسرى في حين أنها كانت تطبل وتزمر لزيارة أشرف غني للسجن المركزي «بولتشرخي» وإرساله الوفد إلى هرات: ما سرّ هذا التجاهل والصمت المريب حيال قضية الأسرى ومعاناتهم؟

بقلم: أبوطيب جوزجاني

لن تخدعوا العالم .. بشائعاتكم الزائفة

قام بوق الاحتلال المدعوّ «حسيب صديقي» المتحدث باسم إدارة الأمن الوطني، باختلاق أكاذيب وبث شائعات عارية تماماً عن الصحة وذلك في المؤتمر الصحفي الأخير، ظناً منه أنه سينجح في خداع الشعب الأفغاني. حيث ادعى أن الإمارة الإسلامية انهزمت في المعارك وعلى خطوط القتال، ولذلك توجهت -حسب زعمه- إلى عمليات كرّ وفرّ في العاصمة كابول وفي غيرها من المدن الكبرى، وهذا ماجعل العمليات تزداد يوماً بعد يوم في العاصمة وفي سائر انحاء البلاد!.

وقديما قالوا: إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً؛ لأن الكاذب ينسى بسرعة. فهؤلاء كانوا ولازالوا كالحُجل الدنيئة، يرمون بأنفسهم تحت أقدام أوباما وجون كيري ثم يقولون أنّ جنود الإمارة الإسلامية ماعادت لهم طاقة بالحرب مواجهةً ولذلك باتوا يعتمدون أسلوب حرب العصابات وزرع الألغام. واليوم -هم أنفسهم- يعترفون بأن الطالبان كانوا ذووا قوة وقدرة وأن رقعة عملياتهم تتسع كل يوم، ولكنهم مع ذلك انهزموا، وهذا تناقض صارخ في كلامهم بين الأمس واليوم. العالم يرى ويشاهد لحظة بلحظة أن مجاهدي الإمارة الإسلامية دائماً في نشاط وعمل دؤوب ومعنوياتهم مرتفعة وعالية، كيف لا! وهم ذووا العزم المتين، والحنكة والتجربة والتنسيق، يهجمون متى شاؤوا، بعد التخطيط الدقيق، في أي بقعة من بقاع الوطن الحبيب على المحتلين وأذنابهم العملاء، فيقصموا ظهرهم بالهجمات الضاربة الفتاكة، ويلقنوا أعداء الدين الألداء دروساً قاسية. إن الدجل والكذب والتعتيم كان ولا يزال ديدن الاحتلال وعملائه المسحورين والثمالى بوعود الصليبيين الفارغة طيلة سنوات الاحتلال. إن العقل السليم ليدرك أن هؤلاء المجاهدين قاوموا أكثر من أربعين دولة محتلة وأثبتوا وجودهم في جميع الميادين، عسكرياً، وثقافياً، ودعوياً، فكيف يعجزون عن مقاومة حفنة من الشرذمة المرتزقة، عباد الدرهم والدينار، ذووا القلوب المشتتة والأفكار المبعثرة! فلن يُخدع الشعب الأبي بمثل هذه الترهات التي يفتعلها «حسيب» وأشباهه.

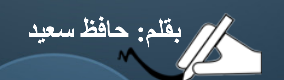
ويستمر هذا الكاذب في اختلاق الأراجيف بتوجيه من أسياده الغربيين، مدعياً بأن الطالبان انقسموا إلى ثلاثة جماعات، أي وُجد شقاق وخلاف فيما بينهم. فنقول إن هذا الأمر حلمهم الوردي، وأسمى أمانيهم، ولكنه في عالم الواقع كسراب بقيعان يحسبه الظمآن ماءاً، فالحقيقة غير ما يحلمون؛ لأن أساس الإمارة الإسلامية ولبناتها لم تُبنى من أجل المطامع الدنيوية وحطامها الزائف، والترفيه وبذخ العيش، بل إن الهدف الرئيس لجميع أفراد الإمارة الإسلامية هو رضا الله سبحانه وتعالى وتحكيم شرعه في هذه البقعة، وهذه الغاية السامية تُعدّ بمثابة السلاح الذي مرغ أنف كل متغطرس جبار في الأوحال في كل زمان ومكان، وسيكون حليفها النصر والظفر في نهاية المطاف إن شاء الله. إن هذه الغاية النبيلة تصهر طلابها في روح واحدة، فهي التي جعلت قلوب الأوس والخزرج تتآلف تحت مظلة واحدة. فكيف يُتوقع أن ينقسم مجاهدوا الإمارة الإسلامية إلى جماعات وأحزاب مختلفة وهم ينهلون من نفس المعين. كيف يظن ظانّ أن من يحمل روحه على راحتيه قد يدنس نفسه، ويرخص ذاته، من أجل فتات الدنيا، فيرتمي في أحضان الوحوش عباد المطامع والأهواء!؟.

الخلاف إنما يحدث بينكم يامن تعبدون المطامع الدنيوية والأهواء الشيطانية، ولكن من العار والشنار أن يوصم شباب أرخصوا أرواحهم وباعوها لله، بالتنازع والاختصام من أجل حطام الدنيا.

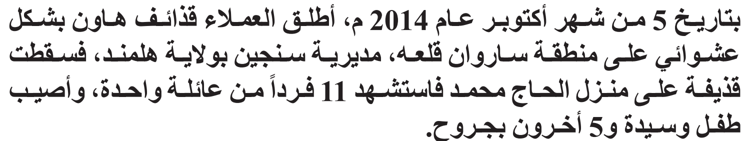
نعم؛ الحقيقة التي لا ينكرها اثنان هي أنكم تتناطحون تناطح الأكباش من أجل الدرهم والدولار، والكراسي البخيسة، خسرتم الدين والدنيا، وتوليتم من حادّ الله ورسوله للمتاع الدنيوي، وزيّنت لكم أنفسكم هذه الجملة الممزوجة بالسم الزعاف: (أصدقاؤنا الأمميين)، ولذلك ختم الله على قلوبكم وعلى سمعكم وعلى أبصاركم غشاوة، فاشتغلتم بالكيد لبعضكم صباح مساء.

إن العالم ليعي تماماً أن هذه السلطة الظاهرية العابرة التي منحكم إياها سيدكم جون كيري، على وشك الإنهيار، ولن يطول بكم الأمد بإذن الله، وستسقطون في حفرة أوباما وجون كيري وتدفنون معاً، وستُطهّر أرض الأفغان، عرين الأسود، وتُحرر بأيدي أبطال الإسلام، لتنعم بالحياة في ظل الشريعة الإسلامية وفي ظل النظام الإسلامي، وما ذلك على الله بعزيز.

جرائم المحتلين وأذنابهم العملاء خلال شهر أكتوبر 2014م



بقلم: حافظ سعيد





بتاريخ 5 من شهر أكتوبر عام 2014 م، أطلق العملاء قذائف هاون بشكل عشوائي على منطقة ساروان قلعه، مديرية سنجين بولاية هلمند، فسقطت قذيفة على منزل الحاج محمد فاستشهد 11 فرداً من عائلة واحدة، وأصيب طفل وسيدة و5 أخرون بجروح.

وفي 7 من أكتوبر، قصفت طائرة بدون طيار، دراجة نارية كان يقودها أحد المدنيين مع زوجته، في منطقة دبكخيل مديرية خيركوت بولاية بكتيكا، فاستشهدا جراء القصف البربري.

وفي 9 من شهر أكتوبر، قامت ميليشيات الغدر والخيانة بقتل 2 من المواطنين الأبرياء في قرية غلي جان، مديرية شلجر بولاية غزني.

وفي نفس التاريخ، قام العملاء في منطقة بانكيلي، مديرية سنجين بولاية هلمند، باعتقال 3 من المواطنين الأبرياء.

وفي 11 من أكتوبر، قصفت طائرات المحتلين سيارة مدنية بمنطقة مرغي، مديرية برمل بولاية بكتيكا، فاستشهد مدني وأصيب آخر بإصابات بالغة.

وفي نفس التاريخ، أطلق العملاء قذيفة على المدنيين في منطقة جمبز مديرية إمام صاحب بولاية قندوز، فاستشهدت جراء ذلك سيدة. وحسبما صرّح الأهالي فإنهم متضايقون جداً من الجنود العملاء في منطقة جوي بيكم، حيث يلاقون منهم أشد أنواع الأذى، وأن الشرطة والجنود يعذبونهم بشتى الذرائع، إلى حد أنهم أحرقوا بيت شخص يدعى «سهراب» بذريعة أن ابنه يساعد المجاهدين!.

في يوم الأحد 12 من أكتوبر، تصاعدت شكاوى الناس في مديريات مختلفة من ولاية بكتيكا من ظلم الصحوات وبربريتهم في تلك المناطق. حيث قامت الصحوات في ذلك اليوم بقتل طفل وجرح 3 آخرين في مديرية أومني في هذه الولاية. فاجتمع الناس لاستنكار هذا العمل الشنيع المقزز أمام مكتب الوالي يعربون عن شجبهم واستنكارهم لتلك الجرائم، ولكن بلا جدوى.

وفي يوم الأثنين 13 من أكتوبر، أعلن مسؤولوا ولاية لوجر عن مقتل 7 من المدنيين الأبرياء جراء قصف المحتلين لمركز ولاية بكتيا، إلا أن المحتلين -كعادتهم- ادّعوا أن أولئك المدنيين كانوا من أفراد الطالبان.

وفي اليوم ذاته، استشهد 4 من العمال الأبرياء جراء قصف المحتلين العنيف على مديرية عليشنغ بولاية لغمان.

وفي 13 من أكتوبر، قصف المحتلّون الأجانب قلعة نانزيان قرب مركز ولاية بكتيا، فسقط 7 من المواطنين الأبرياء شهداء جراء قصفهم البربري. وحسب شهود عيان فإن هؤلاء المدنيين كانوا يحتطبون في سهول الجبال فاستهدفهم المحتلون.

وفي 14 من أكتوبر، استهدف العملاء فتى كان يقف أمام عتبة داره، قرب مركز جلجه بولاية ميدان وردك، فأصابه رصاص الغدر وأرداه شهيداً بلا إثم أو ذنب.

وفي 15 من أكتوبر، داهم المحتلون الأجانب منطقة ناور، بمديرية مارجه، بولاية هلمند، وقاموا باعتقال 2 من المواطنين الأبرياء واقتادوهم إلى

جهة مجهولة.
وفي 16 من أكتوبر، قام العملاء في قرية بدين، مديرية سيوري بولاية زابول باعتقال عدد من الأهالي، وبعد الضرب المبرح، زجوا بهم في السجون.
وفي يوم السبت 18 من أكتوبر، بعدما لحقت بالصحوات خسائر فادحة من قبل المجاهدين، في مديرية جارسده بولاية غور، قاموا بصب جام غضبهم على المدنيين والأهالي فقتلوا وجرحوا 11 من المواطنين الأبرياء، كما قاموا بإحراق 80 بيتاً من بيوت المسلمين بعد نهب الأموال والمجواهرات.

وفي 22 من أكتوبر، قام الجنود العملاء باعتقال أكثر من 20 مواطنا في منطقة قدوس آباد، مديرية كوهسان بولاية هرات، وزجوا بهم إلى السجون.
وفي 25 من أكتوبر، أطلقت ميليشيات الغدر والخيانة النار على سيارة ركاب مسافرين في منطقة بازي خيل، مديرية خوجياني بولاية ننجرهار، فاستشهد جراء ذلك 4 من المواطنين الأبرياء وجرح 2 آخران.
وفي نفس التاريخ قصفت طائرة بدون طيار للصليبيين، دراجة نارية كانت تُقل 2 من ميكانيكيي السيارات في منطقة شني جامع، مديرية نادعلي بولاية هلمند، وكانا



وفي يوم الأحد 19 من أكتوبر، استشهد 11 من المواطنين الأبرياء في مديرية خاكريز بولاية قندهار جراء سقوط قذائف العملاء عليهم.
وفي التاريخ ذاته، داهم المحتلون وأذنابهم العملاء منطقة دره منجل، مديرية زرمت بولاية لوجر، وقاموا بقتل 3 من المواطنين الأبرياء وكبدوا الناس خسائر مادية فادحة.
وفي نفس التاريخ، استهف العملاء دراجة نارية على الشارع المؤدي إلى سوق مديرية فراه بولاية فراه، مما أدى لمقتل 2 من المواطنين الأبرياء.
وفي اليوم ذاته، استشهد أحد المواطنين في منطقة كنجك، مديرية سنجين بولاية هلمند جراء قصف طائرة بدون طيّار.
وبتاريخ 21 من أكتوبر، استشهد طفل جراء سقوط قذائف العملاء العشوائية في منطقة جمبيل، مديرية تشوكي بولاية كونر.

في طريقهما إلى دكانهما فقتلا جراء القصف.
وفي 26 من أكتوبر، أطلق العملاء النيران على عوام المسلمين في منطقة جارباغ، مديرية قرغي بولاية لغمان، فقتل طالب ثانوي، وجُرح شيخ طاعن في السن، و2 من المدنيين.
وفي 27 من أكتوبر، داهم العملاء منطقة بيماروي، مديرية تشيرهار، بولاية ننجرهار، وقاموا باعتقال رجلين وجرح سيدة.
وفي 31 من أكتوبر، اعتقلت ميليشيات الغدر والخيانة سائق سيارة يدعى «شيرعلي» في منطقة أفغانيه، مديرية نجراب بولاية كابيسا، فأنزلوه من السيارة ثم قتلوه.

المصادر: (إذاعة بي بي سي، آزادي، افغان اسلامي، وكالة بجواك، موقع روهي، لراوبر، نن تكى اسيا، وبينوا).

بقلم: عطاء الله آخند زاده



«رسالة إلى المجاهد الأفغاني»

أخي في الله، المجاهد الأفغاني!
أحييك بتحية الإسلام، تحية من عند الله مباركة طيبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
أحبك في الله حباً ملك عليّ قلبي، وخامر جوارحي، حباً في الله ولأجل الله تعالى الذي جعلنا كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.
أحب فيك فطرتك السليمة، الجهادية، البطولية، وحميّتك الإسلامية التي بها ملاك الأمر.

واعلم أن الحديث عن جهادك عذبٌ، جميل، أيها المغوار البسيط في حياته والعظيم الكريم في تاريخه. ذلك التاريخ الذي أتى بأعاجيب بديعة في التضحية، والبطولة، والنخوة الإسلامية، والشهامة، والشجاعة. تاريخ ملأ القلوب إيماناً بوعد الله لنا بالنصر والتمكين، حين رأينا، رأي العين، كيف أن أكبر دولة شيوعية متجبرة على وجه الأرض تحطمت وتكسرت على صخرة الجهاد والصبر والتضحية.

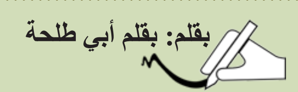
اعلم أخي المجاهد، أن مأزق الغرب في أفغانستان وخيم، ولو علم مصيره الذي ينتظره في المستقبل، لما تجرأ ابتداءاً على تدنيس هذا القطر الإسلامي المبارك الذي ما دخله غازٍ على قدمين إلا وخرج محمولاً على نعش! إما بأيدي المجاهدين الأفذاذ، أو بسهام الدعاء من المظلومين والمستضعفين والأيتام والنساء.
فاحرص على مواصلة مسيرة جهادك المباركة في هذه الأرض الطيبة، واعلم أنك كلما صبرت على الآلام والشدائد، فستدنو لحظة النصر والفتح المبين أكثر من ذي قبل، وستشتدّ دعائمه وتقوى أركانه.
وتذكّر قول الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).
واجعل جهادك خالصاً لوجه الله تعالى، لاسمعة فيه، ولارياء. فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياءً، أي ذلك في سبيل الله؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله).
وأوصيك باجتناب النزاع والفرقة، فإنه يقلل الهيبة من المجاهد في قلوب الأعداء. واعلم أن العدو يمكر بالليل والنهار، ليزرع بذور الشقاق بين المجاهدين ثم يستخدمها كأفتك سلاح يُجهِزُ به على الإسلام والمجاهدين، فالحذر كل الحذر من أي عمل من شأنه إحداث الفرقة في صفوف المجاهدين.
واصبر فإن الله يحب الصابرين، والصبر قطوفة دانية كثيرة، فصبر في الجهاد، وصبر عن المعاصي، وصبر على الطاعات كلها.
واعتبر من الأخطاء والتجارب الماضية، فالسعيدُ من وُعظ بغيره، ولا خبير إلا ذو تجربة، فخذ من التجارب الماضية نبراساً وأنر به الدرب إلى المستقبل المجيد.

ولا تركن إلى الذين ظلموا، وإياك أن تُلدغ من جحر واحد مرتين. فالعدو الماكر يستخدم أسلوب الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، طمعاً منه في إحداث ثلمة في صفوف المجاهدين. وهذا المكر يرمي به العدو صفّ المسلمين عامة والمجاهدين خاصة، فالحذر كل الحذر من ذلك. وثِق أنه لا يوجد في قاموس السياسة الأمريكية شيء اسمه رأفة ورحمة وإنسانية وخدمات بالمجان.
واعتبر مما أحدثته معاول التخريب الغربي في العالم الإسلامي، وتذكّر جرائمهم في غزة والشام وغيرها من البلاد الإسلامية. واعلم أنهم لايرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ولا تعرف الرحمة والنخوة والمروءة سبيلاً إلى قلوبهم.
واحرص حرصاً شديداً، واسعَ سعياً حثيثاً لإرساء دعائم الإمارة الإسلامية في أفغانستان، فإنها أمل المستقبل لنجاة المسلمين



المستضعفين في أرض الأفغان، وهي الإعصار الذي يحرق ويجفف آمال اليهود والنصارى والشيوعيين في هذا البلد الطيب. وجزاك الله خير الجزاء، وثبتنا وإياكم على الحق المبين، وجنّبكم كيد الكائدين، ومكر المارقين.

أثر «الهمة» في تكوين المجتمع الإسلامي



بقلم: بقلم أبي طلحة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه أجمعين. وبعد: فإن الهمة صفة اتصف بها الأنبياء والرسل وأولياء الله الصادقون، وقد مدحهم الله تعالى على علو همتهم وقوة إرادتهم وصلابة عقيدتهم ورسوخ عزيمتهم، وأثنى عليهم، فقال عز من قائل: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ.) الأحقاف. وقال: (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ.) ص. وقال: (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا.) الفرقان.

كما مدح تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين بلغوا غاية ما يبلغ الإنسان من قوة الإرادة والطموح والعزم، فقال عنهم: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.) التوبة.

وقال: (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ.) الأحزاب. وقال: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.) آل عمران.

في هذا العصر تمخضت فتن جديدة في الساحة، مما أدى إلى فتور الهمة، وضعف الطموح، وقلة الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية، إلى حد أن تسرب هذا الفتور إلى قلوب أهل العزائم والهمم الذين لعبوا أكبر دور في صناعة الرجال ونشر الفائدة للأمة الإسلامية، ورفع راية الجهاد في أرجاء المعمورة؛ كل ذلك يستدعي من حمَلَة الأقلام أن يتصدوا لهذا الموضوع الذي كاد أن يهمل إهمالا كليا في أوساط الأمة الإسلامية، وإن إهماله يعني تفكك عرى الأمة الإسلامية.

إن الهمة من الصفات الحسنة التي تحلى بها الرجال طيلة حياتهم، وإن حياة الأسلاف مليئة بالهمة في جميع أمورهم، ولو طالعت حياتهم في الهمة لرأيت العجب العجاب، همتهم في رحلة العلم، همتهم في الإنفاق في سبيل الله، همتهم في الصبر على المكاره والشدائد، همتهم في شدة المحافظة على الوقت، همتهم في ملازمة الصالحين والعلماء الربانيين.

كذا المعالي إذا ما دمت تدركها
اعبر عليها على جسر من التعب
لهم هـممم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر

وأما الطموح فهو قرين الهمة، فكل من رزق الهمة يطمح للوصول إلى القمة، فالطموح هو الهمة في نيل المطالب، وهو عند البعض: خصلة نفسية لا يملكها إلا ذوو العزيمة الصلبة، والإرادة القوية، والصبر المستميت على كل أمور. ويرى البعض أن الطموح شباب نضر لا يشيخ. وهو منبع كل الصفات النبيلة كما يقول آخرون. والطموح يدفع الإنسان لعظام الأمور، ويبعث فيه التنافس والاستمرار والحيوية، فالرجل الطموح دوماً يتطلع إلى المزيد، فليس لطموحه حدّ معين، بل الرجل الطموح يفوق طموحه كل المقاييس، فالإنسان الطموح معين لا ينضب، مليء بالنشاط، والحماسة، واحتمال الصعاب، وركوب الأخطار، لذلك مدح الله الرجل الطموح الذي يطمح إلى أعلى الصفات الإنسانية ويتمنى الوصول إليها، والاتصاف بها ألا وهي: الإمامة للمتقين، فقال عز من قائل: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما). الفرقان 74.

إن الذي لم يرزق نعمة علو الهمة، ولم يتصف بخلة الطموح، ولم يتحمل بصفة العزيمة والإرادة فهو رجل وضيع، ضعيف المنزلة، قليل الشأن، عديم التأثير، لا يُعبأ به في المجتمع، ولا يكترث له أحد، وإن كان متفوقاً في النسب والنشب، فإنهما لا يغنيان عن علو مرتبته شيئاً، فقد قال إمامنا الأعظم: كن ذا همة، فإن من ضعفت همته ضعفت منزلته. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه). ويقول ابن الجوزي: (ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه؛ فلو كان يتصور للآدمي صعود السماوات لرأيت من أقبح النقص رضاه بالأرض).

إن وضيع الهمة يستثقل الأمور الصغيرة، ويهيب من العمل القليل، ويفر من أدنى الواجب، ولا يقدم لإنجاز أي عمل إيجابي، ولكن رفيع الهمة واسع الطموح، كثير التطلع إلى المعالي، يستصغر الأمور الكبار، ويستسهل العويصات، ويقتحم الأمور العظام، فهو لا يزال يخاطر، ويغامر، في سبيل الوصول إلى المجد والعز، فينال

إحدى الحسنيين: إما الظفر بالمنشود، أو الموت في سبيل المنشود.

على قد ر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر أهل الكرام المكارمُ
وتصغر في عين الكبير كبارها
وتكبر في عين الصغير صغارها

إن قليل الهمة دائماً يتردد في الأمور، ولا يثق بنفسه، ولا بالقيام على أموره، فلا يقدم؛ أما صاحب الهمة والطموح فلا يتردد، ولا يتوانى، يرى المستحيل ممكناً، والصعب سهلاً، والضعف قوة، وهو يعرف أن من له إرادة له القوة كما يقول المثل السائر، وهو يعرف أنه ما رام امرؤ شيئاً إلا وصله، أو مادونه كما يقول سيدنا علي رضي الله عنه. وهو يعرف أنه لا مستحيل عند أهل العزيمة والإرادة كما يقول جون هيود، وهو يعرف أن الإرادة سر النجاح كما يقول المثل العربي، وهو يعرف أن فاقد الإرادة هو أشقى البشر كما يقول أرسطو، وهو يعرف أن التردد أكبر عقبة في طريق النجاح كما يقول عمر المختار. وعليه فهو لا يعرف التردد، والتهيب، والإحجام في الأمور، بل يقدم ويعزم ويطمح ويريد حتى يصل إلى قمة الازدهار. (فإذا عزمت فتوكل على الله).

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي أن تترددا

وقال الشاعر:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر

وقال الشاعر:

إن كان للمرء عزم في إرادته
فلا الطبيعة تثنيه ولا القدر

إن قليل الهمة والطموح يحاول دائماً أن يكون ذنباً لا رأساً، تابعاً لا متبوعاً، مرؤوساً لا رئيساً، منقاداً لا قائداً، متطفلاً على موائد الآخرين، وآخذاً من أكلات الناس، فهو قليل العمل، ضعيف الإقدام، سهل الانقياد، قريب المنال، يمشي في كل واد، ويصيح في كل ناد، وهو إمعة إذا أحسن الناس شيئاً أحسن وإذا أساؤوه أساءهم، ويقتنع دائماً بالدون، ويرضيه العمل التافه، أما صاحب الهمة فهو في عذاب من حياته، دائماً يطمع ليكون رأساً لا ذنباً، متبوعاً لا تابعاً، رئيساً لا مرؤوساً، وهو يأنف أن يتطفل على موائد الناس، ويستجديهم ويرتزق من أكلاتهم، وهو صعب المنال لا يتوصل إليه ولا يقوده إلا من كان مثله أو فوقه في الهمة والطموح، وهو لا يدور مع الناس حيث داروا، بل له فكر وإرادة ورأي وتوجيه وترشيد، وهو في علو وتقدم وازدهار. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لو تعلقت همة أحدكم إلى الثريا لنالها).

إذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام
إذا ما طمحت إلى غاية
لبست المنى ونسيت الحذر
ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

إن سافل الهمة يتعب بالعمل اليسير، ولا يصبر على العمل الكبير، ولا يكد لاكتساب المعالي، فإذا نزل به نازل أو أصابه ضر عاتب الدهر، وركن إلى الراحة، وفوّض الأمر إلى الله دون أن يسعى ويجتهد، وأما صاحب الهمة فلا يركن إلى القدر، بل يعمل بالقاعدة المشهورة: قم بواجبك ودع الأقدار تعمل عملها، وعليه فلا يترك المجد حتى يناله، ولا يدع الصعب حتى يذله، ولا يضع العوج إلا يقيمه، ولا يزال في طريق المنشود حتى يظفر به أو يلقى الحتف في سبيله، يصبر على مرارة العمل، ويحتمل، ويثابر، ويسهر حتى يكسب المعالي، ويحتضن المجد والعلو ورتبة الشرف الأولى، ويكون في زمرة المجلين.

دببت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى ملّ أكثرهم
وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقالوا:

بقدر الكد تكتسب المعالي
ومن طلب العلى سهر الليالي

إن فاتر الهمة قصير النظر، ضيق الصدر، فارغ البال، رجل لا شعوري لا يتألم بالملمات التي تنزل بساحة أمته، ولا يتطلع إلى الآفاق البعيدة، بل حوض عمله ضيق لا يسع إلا القليل من الماء، وأما صاحب الهمة فنظره وسيع، وفكره متسع، يدرك واجباته وتبعاته، مرهف الحس يتألم مما ينزل بأمته، بعيد الطموح، لا يرضى بالنزر اليسير، بل حوض عمله وسيع لا يملأه إلا الكثير الكثير من الماء.

إن منهار الهمة رجل سلبي، يفكر دائماً ليرصد من المجتمع لا ليعطي المجتمع، يفترس أرزاق المجتمع ولا يعطيه ما يصلحه، يفكر دائماً حول نفسه، وفي سعادته، مستأثر ومستبد، يقدّم مصالحه الذاتية على مصالح المجتمع، ويريد أن يسعد وإن شقي المجتمع، فهو كلّ على الناس وعلى المجتمع، وجوده مهما يضر المجتمع ، وعدمه في صلاح المجتمع. أما عالي الهمة فهو رجل

إيجابي، دوماً يفكر ليخدم المجتمع، ويعطيه أفضل ما حباه الله من الصلاحيات، فيستعمل فكره ويعمل عقله لإصلاح المجتمع، وإرشاد الناس، فهو في تفكير وقلق واضطراب، وخز الضمير، فإذا رأى في المجتمع أوداً فلا يقر له قرار حتى يصلحه، ويقيم العوج، وهو يريد أن يشقى ليسعد المجتمع، وأن يحترق لينجو الناس، وأن يذوب ليضيء الطريق إلى الناس.

إن ساقط الهمة قليل التنافس دائماً ينظر إلى من هو دونه في العمل والدين، إلا أن عالي الهمة كثير التنافس ينظر إلى من هو فوقه في كل شيء، وشعاره دائماً: فلان خير مني، فيسابقه وينافسه حتى يتقدمه أو يساويه على أقل تقدير. يقول ابن القيم: (النفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار. فالنفوس العلية لا ترضى بالظلم ولا بالفواحش ولا بالسرقة ولا بالخيانة لأنها أكبر من ذلك، والنفوس الحقيرة بالضد من ذلك).

إن دنيء الهمة لا يهمه الوقت، ولا يكلف نفسه باستثماره، ولا يرى للوقت قيمة وأهمية، فهو يهدره ويقل العناية به ويصرفه في التوافه من الأمور، بل شعاره دائماً:

إن البطالة والكسل
أحلى إليّ من العسل

أما صاحب الهمة يعرف أن الوقت هو رأس مال الإنسان، به قوام الحياة، وبه تقدم الإنسان وازدهاره، فيستغله ويصرفه في العظام من الأمور، ويغتنم الدقائق منه، ويواظب عليه مواظبة تامة من ألا يضيع ولا يتلف، ويتحسر دوماً على قلته.

إن سافل الهمة يعيش في عالم التمني، يتمنى على الله دون أن يعد العدة للآخرة، ويتمنى من الناس دون أن يخدمهم أو يعرض لهم عملاً، فهو عاجز يتبع هواه ويمشي وراء شهواته ثم يتمنى أن يكون مع السابقين. إلا أن عالي الهمة يعيش في عالم الواقع والعمل والسعي والاستعداد لإعمار الدنيا وبناء الآخرة، لأنه يعرف أنه ما نيل المطالب بالتمني، وأن العاقل والنبيل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، وأن الإنسان ابن عمله ورهين جهده. فشتان بين من يعيش في عالم الواقع وبين من يعيش في عالم التمني والخيال.

إن صاحب الهمة الدنيئة حياته كلها فشل وإخفاق، فإذا اعترضته عقبة في الطريق حاد وحار، أدبر وتولى، فخسر وخاب، وضل وغوى، واتبع بنيات الطريق. أما صاحب الهمة العالية فيجتاز العقبات ويقطع الصعاب، ويشق طريقه إلى المنشود ولو اعترضته قلل الجبال، فهو إذا حدّد المسار وحدّد الطريق لن يهن ولن يتخلف إلا أن يبلغ المرام أو يموت غريباً.

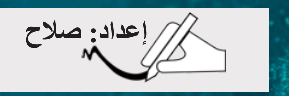
سأضرب في طول البلاد وعرضها
أنال مرادي أو أموت دونه
ما إن تلفت نفسي فلله درها
وإن سلمت كان الرجوع قريباً

لقد لعبت الهمة والطموح أبرز دور في التاريخ البشري لصناعة الحضارات، وتأسيس الحكومات والدول، وإنشاء الإمبراطوريات الكبرى، إن الأمم التي اتصفت بالهمة والطموح استطاعت أن تعيش دائماً رافعة الرأس، شامخة الأنف، تتحكم على الناس، وتستعبد عقولهم وتغزو أفكارهم، وتهيمن على أجسادهم وأموالهم، وتتصرف فيهم كما تشاء، ولقد استطاعت الهمة أن تنفخ روحاً جديدةً في الأمم الميتة، وتبعثهم على النشاط، وتحفزهم على العمل والتسابق إلى الخيرات، وتحملهم على المخاطر والمهالك.

لقد كان العرب قوماً ذا جلادة وقوة، وهمة وطموح. وحينما جاء الإسلام صاغ هذه الصفات النبيلة صياغة جديدة، فنهضت هذه الأمة المنعزلة بإيمان قوي وقوة إرادة وهمة وطموح إلى فتح العالم وصياغته في بوتقة الإسلام السمح حتى أخضعت العالم الإنساني للشريعة الإلهية، أجل، إنه نتيجة ذلك الإيمان الذي وقر في قلوبهم، فشجعهم على العمل والنشاط، وبعث فيهم الهمة والطموح.

إن تاريخنا المجيد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالهمة والطموح، فما هي الفتوحات العظيمة على أيدي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والإطاحة بأعظم امبراطوريتين، وما هي حضارة الشام والأندلس، وما هي الامبراطورية المغولية والعثمانية إلا نتيجة همتهم الرفيعة وطموحهم العالي، بل إن شئت قل: إن هممهم العالية - بعد تأييد الله ونصره - هي التي غيّرت مسار التاريخ البشري، وإن همة أبي بكر، وعمر، وخالد، وطارق، وقتيبة، وصلاح الدين، والملك الظاهر، ومحمد الثاني، هي التي صنعت التاريخ وأرغمته أن ينحو نحواً جديداً.

فأنت يا أخي المسلم المجاهد من أبناء تلك الأمة العظيمة التي صنعت التاريخ، وجعلها الله سيدة هذا الكون، فبك قوام العالم وبك سعادة البشرية، وهمتك هي التي تحيي هذه الأرض الميتة، وتنقذ هذه الأمة البائسة التي وقعت في نار موقدة. يهيب بك شاعر الإسلام العلامة محمد إقبال رحمه الله، فيقول: «أنت للسر الأزلي حارس وأمين، وسيد هذا الكون يسارٌ ويمين...بك قوام العالم وبقاء الأمم، اشرب كأساً فائضة من اليقين، وانهض من حضيض الظن والتخمين، انتبه من السبات العميق الذي طال أمده، واشتدت وطأته..... يا باني الحرم! ويا خليفة إبراهيم! انهض لبناء العالم من جديد، انتبه من السبات العميق، الذي طال أمده واشتدت وطأته».



«رسالة العلماء - الحلقة 13»
إن وراء بابك نيراناً تتأجج من الجور..

قال أحد الخطباء: «لقد جعل الله قيم الحقّ والعدل ميزاناً بأيدي العلماء الربّانيّين، والأئمّة المهديّين، الذين ائتمنهم على دينه، وما سواها أهواء متناحرة، وظلمات مدلهمّة، وظلم وعدوان، وبغي وبهتان. فأوّل مسؤوليّاتهم أن يعلنوا قيم الحقّ والعدل للناس، ويعلّموهم إيّاها، وينشروا حقائقها ويشيعوها، ويبشّروا بها بكلّ وسيلة، ويدعوا الناس للالتزام بها، وإيثارها على ما سواها. وهم في ذلك يقفون على صراط الله المستقيم، وهديه القويم، يبشّرون به، ويدعون إليه، فإن عجزوا عن ذلك أو ضعفوا فلا أقلّ من أن يلزموا الصمت، ويعتزلوا الناس، ولا يعينوا الظالم على ظلمه، والباغي على بغيه. وإنّ الأئمّة المهديّين، والعلماء الربّانيّين في كلّ عصر ومصر لا يقفون بين الأمّة والحاكم على مسافة واحدة، بل هم في صف الأمّة وأقرب إليها، لا استرضاءً للعامّة وإيثاراً للأهواء، ولكن لأنّ الأمّة -والتاريخ شاهد صدق على ذلك- تنتقص حقوقها في أغلب الأحوال، ويُعتدى على حرماتها، وتُصوّب إليها سهام المظالم من كلّ باغ متنفّذ، ويضعف أكثر أفرادها عن المطالبة بحقوقهم، فينامون على الضيم، ويستكينون للظلم، ممّا يجرّهم إلى ألوان من الفساد لا تقف عند حدّ. ويتطلّعون إلى العلماء، وهم الفئة الرائدة الراشدة، وينتظرون منهم أن ينتصروا لهم، ويطالبوا بحقوقهم. فهل من المسؤوليّة أن يخذل العلماء الأمّة التي وثقت بهم، وعلّقت آمالها عليهم.؟! إنّ الأمّة تريد من علمائها أن يكونوا لسانها الناطق بالحقّ، وقلبها النابض بالإيمان والهدى، وعقلها المفكّر، الذي يفقه دين الله، ويعي الواقع، بكلّ ملابساته وتعقيداته، ويُعلّم ويُبصّر، وأن يكونوا يدها المغيثة في كلّ نازلة، ورائدها القدوة في كلّ ميدان من ميادين الخير. ولا نقول هذا الكلام من نسج الخيال، ففي التاريخ الإسلاميّ وفي الحاضر نماذج مشرقة عن ذلك كلّه.

ومنه ما قال الفضل بن الربيع: كنت بمنزلي ذات يوم وقد خلعت ثيابي وتهيأت للنوم، فإذا بقرع شديد على بابي فقلت في قلق من هذا، قال الطارق: أجب أمير المؤمنين، فخرجت مسرعاً أتعثر في خطوي فإذا بالرشيد قائماً على بابي وفي وجهه تجهم حزين، فقلت يا أمير المؤمنين: لو أرسلت إليّ أتيتك فقال: ويحك قد حاك في نفسي شيء أطار النوم من أجفاني وأزعج وجداني شيء لا يذهب به إلا عالم تقي من زهادك، فانظر لي رجلاً أسأله.

ثم يقول الربيع حتى جئت به إلى الفضل بن عياض، فقال الرشيد امض بنا إليه، فأتيناه، وإذا هو قائم يصلي في غرفته وهو يقرأ قوله تعالى (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). فقال الرشيد إن انتفعنا بشيء فبهذا، فقرعت الباب، فقال الفضل: من هذا؟ قلت أجب أمير المؤمنين، فقال: ما لي ولأمير المؤمنين، فقلت: سبحان الله أما عليك طاعته؟ فقال: أوليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إنه ليس للمؤمن أن يذل نفسه) فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى الغرفة فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كفي إليه، فقال أواه من كف ما الينها إن نجت من عذاب الله تعالى.

قال الربيع: فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي.

فقال الرشيد: خذ فيما جئناك له يرحمك الله، قال الفضل بن عياض وفيما جئت وقد حملت نفسك ذنوب الرعية، التي سمتها هواناً، وجميع من معك من بطانتك وولاتك تضاف ذنوبهم يوم الحساب، فبك بغوا، وبك جاروا، وهم مع هذا أبغض الناس لك، وأسرعهم فراراً منك يوم الحساب، حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم، أن يحملوا عنك سقطاً -جزءاً- من ذنب ما فعلوه، ولكان أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك، ثم قال: إن عمر بن عبد العزيز لما وُلّي الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب، ورجاء بن حياة -وهم ثلاثة من العلماء الصالحين- قال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليّ، فعدّ الخلافة بلاء، وعددتها أنت وأصحابك نعمة.

وهذا الليث بن سعد عالم مصر يدخل على الرشيد، فيسأله الرشيد: ما صلاح بلدكم؟ فقال: يا أمير المؤمنين صلاح بلدنا إجراء النيل، وصلاح أمره، ومن رأس العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأس العين صفت العين، قال: صدقت يا أبا الحارث.

وهذا عمرو بن عبيد العالم، يدخل على المنصور، وقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يقفك ويسألك عن مثقال ذرة من الخير والشر، وإن الأمة خصماؤك يوم القيامة، وإن الله عز وجل لا يرضى منك إلا بما ترضاه لنفسك، ألا وإنك لا ترضى لنفسك إلا بأن يعدل عليك -وإن الله عز وجل لا يرضى منه إلا بأن تعدل في رعيتك، وإن وراء بابك نيراناً تتأجج من الجور.

فقال سليمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور: يا عمرو قد شققت على أمير المؤمنين، فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، من هذا؟ قال: أخوك سليمان بن مجالد، قال عمرو: ويلك يا سليمان، إن أمير المؤمنين يموت وإن كل ما تراه يفقد، وإنك جيفة غداً بالفناء، ولا ينفعك إلا عمل صالح قدمته، ولقرب هذا الجوار أنفع لأمير المؤمنين من قربك، وإن كنت تطوي عنه النصيحة، وتنهى من ينصحه، يا أمير المؤمنين إن هؤلاء اتخذوك سلّماً إلى شهواتهم، قال المنصور: فاصنع ماذا؟ ادع لي أصحابك أوليهم، قال: ادعهم أنت بعمل صالح تحدثه، ومُر بهذا الخناق فليُرفع عن أعناق الناس، واستعمل في اليوم الواحد عمالاً كلما رابك منهم ريب، أو أنكرت على رجل عزلته ووليت غيره، فوالله لئن لم تقبل منهم إلا العدل، ليتقربن به إليك من لا نية له فيه.



يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي رحمه الله
الحلقة (3): «غزواته في الهند»



إعداد: أبو سعيد راشد

1 - معركة مع جيبال:

ابن الأثير: في سنة 392 هـ أوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة. وسبب ذلك أنه لما اشتغل بأمر خراسان وملكها، وفرغ منها أحب أن يغزو الهند غزوةً تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين، فثنى عنانه نحو تلك البلاد، فنزل على مدينة برشور، فأتاه عدو الله جيبال ملك الهند في عساكر كثيرة، فاختار يمين الدولة من عساكره والمطوعة خمسة عشر ألفاً، وسار نحوه، فالتقوا في المحرم من هذه السنة , فانهزم الهند، وقتل فيهم مقتلة عظيمة، وأسر جيبال ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته، وغنم المسلمون منهم أموالاً جليلة، وجواهر نفيسة، وأخذ من عنق عدو الله جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قومت بمائتي ألف دينار، وأصيب أمثالها في أعناق مقدمي الأسرى، وغنموا خمس مائة ألف رأس من العبيد، وفتح من بلاد الهند بلاداً كثيرة، فلما فرغ من غزواته أحب أن يطلق جيبال ليراه الهنود في شعار الذل، فأطلقه بمالٍ قرره عليه، فأدى المال.

ومن عادة الهند أنهم من حصل منهم في أيدي المسلمين أسيراً لم ينعقد له بعدها رئاسة، فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه، حلق رأسه، ثم ألقى نفسه في النار، فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

2 - غزوة ويهند:

فلما فرغ يمين الدولة من أمر جيبال رأى أن يغزو غزوة أخرى، فسار نحو ويهند، فأقام عليها محاصراً لها، حتى فتحها قهراً، وعاد إلى غزنة سالماً ظافراً.

3 - غزوة مولتان:

ابن الأثير: في سنة 396 هـ غزا السلطان يمين الدولة المولتان. وكان سبب ذلك أن واليها أبا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاده، ونسب إلى الإلحاد، وأنه قد دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه، فأجابوه. فرأى يمين الدولة أن يجاهده ويستنزله عما هو عليه، فسار نحوه، فرأى الأنهار التي في طريقه كثيرة الزيادة، عظيمة المد، وخاصة سيحون، فإنه منع جانبه من العبور، فأرسل إلى أندبال يطلب إليه أن يأذن له في العبور، ببلاده إلى المولتان، فلم يجبه إلى ذلك، فابتدأ به قبل المولتان، وقال: نجمع بين غزوتين، لأنه لا غزو إلا التعقيب؛ فدخل بلاده، وجاسها، وأكثر القتل فيها، والنهب لأموال أهلها، والإحراق لأبنيتها، ففر أندبال من بين يديه وهو في أثره كالشهاب في أثر الشيطان، من مضيق إلى مضيق، إلى أن وصل إلى قشمير.

ولما سمع أبو الفتوح بخبر إقباله إليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه، فنقل أمواله إلى سرنديب، وأخلى المولتان، فوصل يمين الدولة إليها

ونازلهـا، فـإذا أهلهـا فـي ضلالهـم يعمهـون، فحصرهـم، وضيـق عليهـم، وتابـع القتـال حتـى افتتحهـا عنـوةً، وألـزم أهلهـا عشـرين ألـف درهـم عقوبـةً لعصيانهـم.

ذكر غزوة كواكير وكالنجار:

ثـم سـار عنهـا إلـى قلعـة كواكيـر، وكان صاحبهـا يعـرف ببيدا، وكان بهـا ستمائة صنـم، فافتتحهـا وأحـرق الأصنـام، فهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة بكالنجار، فسار خلفه إليهـا، وهـو حصـن كبيـر يسـع خمسـمائة ألـف إنسـان، وفيـه خمسـمائة فيل، وعشـرون ألـف دابة، وفـي الحصـن مـا يكفـي الجميـع مـدة. فلمـا قاربهـا يميـن الدولـة وبقـي بينهمـا سبعة فراسـخ رأى مـن الغيـاض المانعـة مـن سلوك الطريـق مـا لا حـد عليـه، فأمـر بقطعهـا، ورأى فـي الطريـق وادياً عظيـم العمـق، بعيـد القعـر، فأمـر أن يطـم منـه مقـدار مـا يسـع عشـرين فارسـاً، فطمـوه بالجلـود المملـوءة تراباً، ووصـل إلـى القلعـة فحصرهـا ثلاثـة وأربعيـن يومـاً، وراسـله صاحبهـا فـي الصلـح فلـم يجبـه.

ثـم بلغـه عـن خراسـان اختـلاف بسـبب قصـد ايلـك الخـان لهـا، فصالـح ملـك الهنـد علـى خمسـمائة فيـل، وثلاثـة آلاف مـن فضـة، ولبـس خلعـه يميـن الدولـة بعـد أن استعفى مـن شـد المنطقـة، فإنـه اشـتد عليـه، فلـم يجبـه يميـن الدولـة إلـى ذلـك، فشـد المنطقـة، وقطـع إصبعـه الخنصـر وأنفذهـا إلـى يميـن الدولـة توثقـةً فيمـا يعتقدونـه، وعـاد يميـن الدولـة إلـى خراسـان لإصـلاح مـا اختلـف فيهـا، وكان عازمـاً علـى الوغـول فـي بـلاد الهنـد.

4 - غزوة تأديب نواسه شاه:

ابـن الأثيـر: فـي سـنة 397 هــ لمـا فـرغ يميـن لدولـة مـن التـرك سـار نحـو الهنـد للغـزاة. وسـبب ذلـك أن بعـض أولاد ملـوك الهنـد، يعـرف بنواسـه شـاه وكان قـد أسـلم علـى يـده، واسـتخلفه علـى بعـض مـا افتتحـه مـن بلادهـم.

فلمـا كان الآن بلغـه أنـه ارتـد عـن الإسـلام، ومـالأ أهـل الكفر والطغيـان، فسـار إليـه مجـداً، فحيـن قاربـه فـر الهنـدي مـن بيـن يديـه، واسـتعاد يميـن الدولـة تلـك الولايـة، وأعادهـا إلـى حكـم الإسـلام، واسـتخلف عليهـا بعـض أصحابـه، وعـاد إلـى غزنـة.

5 - غزوة شط ويهند وبهيم نغر:

ابـن الأثيـر: فـي سـنة 398 هــ لمـا فـرغ يميـن الدولـة مـن الغـزوة المتقدمـة وعـاد إلـى غزنـة، واسـتراح هـو وعسـكره، اسـتعد لغـزوة أخـرى، فسـار فـي ربيـع الآخـر مـن هـذه السـنة، فانتهـى إلـى (شـط ويهنـد، وهـي مدينـة عظيمـة علـى شـط سـندرود، مابيـن يرشـو ولاهـور)، فلاقـاه هنـاك ابرهمـن بـال بـن اندبـال فـي جيـوش الهنـد، فاقتتلـوا مليـاً، وكـادت الهنـد تظفـر بالمسـلمين، ثـم إن الله تعالـى نصـر عليهـم، فظفـر بهـم المسـلمون، فانهزمـوا علـى أعقابهـم، وأخذهـم المسـلمون بالسـيف.

وتبـع يميـن الدولـة أثـر ابرهمـن بـال، حتـى بلـغ قلعـة بهيـم نغـر، وهـي علـى جبـل عـالٍ كان الهنـد قـد جعلوهـا خزانـةً لصنمهـم الأعظـم، فينقلـون إليهـا أنـواع الذخائـر، قرنـاً بعـد قـرن، وأعـلاق الجواهـر، وهـم يعتقـدون ذلـك دينـاً وعبـادة، فاجتمـع فيهـا علـى طـول الأزمـان مـا لـم يسـمع بمثلـه، فنازلهـم يميـن الدولـة وحصرهـم وقاتلهـم.

فلمـا رأى الهنـود كثـرة جمعـه، وحرصهـم علـى القتـال، وزحفهـم إليهـم مـرة بعد أخـرى، خافـوا وجبنـوا، وطلبـوا الأمـان، وفتحـوا بـاب الحصـن، وملـك المسـلمون القلعـة، وصعـد يميـن الدولـة إليهـا فـي خـواص أصحابـه وثقاتـه، فأخذ منهـا مـن الجواهـر مـا لا يحـد، ومـن الدراهـم تسـعين ألـف ألـف درهـم شـاهية، ومـن الأوانـي الذهبيـات والفضيات سبعمائة ألـف وأربعمائـة مـن، وكان فيهـا بيـت مملـوء مـن فضـة طولـه ثلاثـون ذراعـاً، وعرضـه خمسـة عشـر ذراعـاً، إلـى غيـر ذلـك مـن الأمتعـة.

وعـاد إلـى غزنـة بهـذه الغنائـم، ففـرش تلـك الجواهـر فـي صحـن داره، وكان قـد اجتمـع عنـده رسـل الملـوك، فأدخلهـم إليـه، فـرأوا مـا لـم يسـمعوا بمثلـه.

6 - وقعة نارين:

ابـن الأثيـر: فـي سـنة 400 هــ تجهـز يميـن الدولـة إلـى الهند عازمـاً علـى غزوهـا، فسـار إليهـا واخترقهـا واسـتباحها ونكـس أصنامهـا. (وغنـم مـن الخيـول والأمـوال والأفيـال شيئاً كثيـرا، ثـم رجـع إلـى غزنـة) فلمـا رأى ملـك الهنـد أنـه لا قـوة لـه بـه راسـله فـي الصلـح والهدنـة علـى مـال يؤديـه، وخمسـين فيـلاً، وأن يكـون لـه فـي خدمتـه ألفـا فـارس لا يزالـون. فقبـض منـه مـا بذلـه وعـاد عنـه إلـى غزنـة.

7 - غزوة في الرمل:

ابـن الأثيـر: (فـي سـنة 401 هــ لمـا فـرغ يميـن الدولـة مـن أمـر الغـور)، سـار إلـى طائفـة أخـرى مـن الكفـار، فقطـع عليهـم مفـازة مـن رمـل، ولحـق عسـاكره عطـش شـديد وكادوا يهلكـون، فلطـف الله، سـبحانه وتعالـى، بهـم وأرسـل عليهـم مطـراً سـقاهم، وسـهل عليهـم السـير فـي الرمـل، فوصـل إلـى الكفـار، وهـم جمـع عظيـم، ومعهـم سـتمائة فيـل، فقاتلهـم أشـد قتـال صبـر فيـه بعضهـم لبعـض، ثـم إن الله نصـر المسـلمين، وهـزم الكفـار، وأخـذ غنائمهـم، وعـاد سـالماً مظفـراً منصـوراً.

8 - غزوة قصدار:

ابـن الأثيـر: فـي سـنة 402 هــ فـي هـذه السـنة اسـتولى يميـن الدولـة علـى قصـدار (مـن نواحـي السـند)، وملكهـا. وسـبب ذلـك أن ملكهـا كان قـد صالحـه علـى قطيعـة يؤديهـا إليـه، ثـم قطعهـا اغتـراراً بحصانـة بلـده، وكثـرة المضايـق فـي الطريـق، واحتمـى بايلـك خـان، وكان يميـن الدولـة يريـد قصدهـا، فيتقـي ناحيـة ايلـك الخـان. فلمـا فسـد ذات بينهمـا صمـم العـزم وقصدهـا وتجهـز، وأظهـر أنـه يريـد هـراة، فسـار مـن غزنـة فـي جمـادى الأولـى، فلمـا اسـتقل علـى الطريـق سـار نحـو قصـدار، فسـبق خبـره، وقطـع تلـك

المضايق والجبل، فلم يشعر صاحبها إلا وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلاً، فطلب الأمان فأجابه وأخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده، وأقره على ولايته وعاد.

9 - غزوة ناردين:

ابن الأثير: في سنة 404 هـ سار يمين الدولة إلى الهند في جمع عظيم وحشد كثير، وقصد واسطة البلاد من الهند، فسار شهرين، حتى قارب مقصده، ورتب أصحابه وعساكره، فسمع عظيم الهند به، فجمع من عنده من قواده وأصحابه، وبرز إلى جبل هناك، صعب المرتقى، ضيق المسلك، فاحتمى به، وطاول المسلمين، وكتب إلى الهنود يستدعيهم من كل ناحية، فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحاً، فلما تكاملت عدته نزل من الجبل، وتصاف هو والمسلمون، واشتد القتال وعظم الأمر.

ثم إن الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم، وأكثروا القتل فيهم، وغنموا ما معهم من مالٍ، وفيل، وسلاح، وغير ذلك.

ووجد في بيت بد عظيم حجراً منقوراً دلت كتابته على أنه مبني منذ أربعين ألف سنة، فعجب الناس لقلة عقولهم. فلما فرغ من غزوته عاد إلى غزنة، وأرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشوراً، وعهداً بخراسان وما بيده من الممالك، فكتب له ذلك، ولقب نظام الدين.

10 - غزوة تانيشر:

ابن الأثير: سنة 405 هـ قد ذكر ليمين الدولة أن بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة في الحرب، وأن صاحبها غالٍ في الكفر والطغيان، والعناد للمسلمين، فعزم على غزوه في عقر داره، وأن يذيقه شربة من كأس قتاله، فسار في الجنود والعساكر والمتطوعة، فلقي في طريقه أودية بعيدة القعر، وعرة المسالك، وقفاراً فسيحة الأقطار والأطراف، بعيدة الأكناف، والماء بها قليل، فلقوا شدة، وقاسوا مشقة إلى أن قطعوها.

فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهراً شديد الجرية، صعب المخاضة، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه، يمنع من عبوره، ومعه عساكره، وفيلته التي كان يدل بها. فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر، وإشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقي العسكر من العبور، ففعلوا ذلك، وقاتلوا الهنود، وشغلوهم عن حفظ النهر، حتى عبر سائر العسكر في المخاضات، وقاتلوهم من جميع جهاتهم إلى آخر النهار، فانهزم الهند، وظفر المسلمون، وغنموا ما معهم من أموال وفيلة، وعادوا إلى غزنة موفرين ظافرين.

11 - غزوة الشدائد:

ابن الأثير: سنة 406 هـ غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته، فضل أدلاؤه الطريق، ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر، فغرق كثير ممن معه، وخاض الماء بنفسه أياماً حتى تخلص وعاد إلى خراسان.

12 - غزوة قشمير (كشمير) وكالجند وقِنّوج:

ابن الأثير: سنة 407 هـ غزا يمين الدولة بلاد الهند، بعد فراغه من خوارزم، فسار منها إلى غزنة ومنها إلى الهند عازماً على غزو قشمير، إذ كان قد استولى على بلاد الهند ما بينه وبين قشمير؛ وأتاه من المتطوعة نحو عشرين ألف مقاتل من ما وراء النهر، وغيره من البلاد، وسار إليها من غزنة ثلاثة أشهر سيراً دائماً، وعبر نهر سيحون، وجيلوم (جيلم)، وهما نهران عميقان شديدا الجرية، فوطئ أرض الهند، وأتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الإتاوة.

فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها وأسلم على يده، وسار بين يديه إلى مقصده، فبلغ ماء جون في العشرين من رجب، وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة، حتى بلغ حصن هودب (بوزن ثعلب)، وهو آخر ملوك الهند، فنظر هودب من أعلى حصنه، فرأى من العساكر ما هاله ورعبه، وعلم أنه لا ينجيه إلا الإسلام، فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص، طلباً للخلاص، فقبله يمين الدولة.

وسار عنه إلى قلعة كالجَند، وهو من أعيان الهند وشياطينهم، وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها إلا بمشقة، فسير كالجند عساكره وفيوله إلى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم، وسلك طريقاً مختصرةً إلى الحصن، فلم يشعروا به إلا وهو معهم، فقاتلهم قتالاً شديداً، فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف، فانهزموا، وأخذهم السيف من خلفهم، ولقوا نهراً عميقاً بين أيديهم، فاقتحموه، فغرق أكثرهم وكان القتلى والغرقى قريباً من خمسين ألفاً، وعمد كالجند إلى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها، وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه.

ثم سار نحو بيت متعبد لهم، وهو مهرة الهند، وهو من أحصن الأبنية على نهر، ولهم به من الأصنام كثير، منها خمسة أصنام من الذهب الأحمر المرصع بالجواهر، وكان فيها من الذهب ستمائة ألف وتسعون ألفاً وثلاثمائة مثقال، وكان بها من الأصنام المصوغة من النقرة نحو مائتي صنم، فأخذ يمين الدولة ذلك جميعه، وأحرق الباقي، وسار نحو قنوج، وصاحبها راجيال، فوصل إليها في شعبان، فرأى صاحبها قد فارقها، وعبر الماء المسمى كنك، وهو ماء شريف عندهم يرون أنه من الجنة، وأن من غرق نفسه فيه طهر من الآثام، فأخذها يمين الدولة، وأخذ قلاعها وأعمالها، وهي سبع على الماء المذكور، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم، يذكرون أنها عملت من مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف كذباً منهم وزوراً، ولما فتحها أباحها عسكره.

ثم سار إلى قلعة البراهمة، فقاتلوه وثبتوا، فلما عضهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم، فاستسلموا للسيف

فقتلوا، ولم ينج منهم إلا الشريد.
ثم سار نحو قلعة آسي، وصاحبها جند بال، فلما قاربها هرب جند بال، وأخذ يمين الدولة حصنه وما فيه، ثم سار إلى قلعة شروة، وصاحبها جندرآي، فلما قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها، وعمي خبره فلم يدر أين هو، فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه، وسار في طلب جندرآي جريدة، وقد بلغه خبره، فلحق به في آخر شعبان، فقاتله، فقتل أكثر جند جندرآي، وأسر كثيراً منهم، وغنم ما معه من مالٍ وفيل، وهرب جندرآي في نفر من أصحابه فنجا.
وكان السبي في هذه الغزوة كثيراً حتى إن أحدهم كان يباع بأقل من عشرة دراهم، ثم عاد إلى غزنة ظافراً؛ ولما عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة، فبني بناء لم يسمع بمثله، ووسع فيه، وكان جامعها القديم صغيراً، وأنفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه.

13 - غزوة تأديب بيدا:

ابن الأثير: سنة 409 هـ سار يمين الدولة إلى الهند غازياً، واحتشد وجمع، واستعد وأعد أكثر مما تقدم.
وسبب هذا الاهتمام أنه لما فتح قنوج، وهرب صاحبها منه، ويلقب رآي قنوج، ومعنى رآي هو لقب الملك كقيصر وكسرى، فلما عاد إلى غزنة أرسل بيدا اللعين، وهو أعظم ملوك الهند مملكةً، وأكثرهم جيشاً، وتسمى مملكته كجوراهة، رسلاً إلى رآي قنوج، واسمه راجيال، يوبخه على انهزامه، وإسلام بلاده للمسلمين، وطال الكلام بينهما، وآل أمرهما إلى الاختلاف.
وتأهب كل واحد منهما لصاحبه، وسار إليه، فالتقوا واقتتلوا، فقتل راجيال، وأتى القتل على أكثر جنوده، فازداد بيدا بما اتفق له شراً وعتواً، وبعد صيتٍ في الهند، وعلواً، وقصده بعض ملوك الهند الذي ملك يمين الدولة بلاده، وهزمه وأباد جنده، وصار في جملته وخدمه والتجأ إليه، فوعده بإعادة ملكه إليه، وحفظ ضالته عليه، واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الأنداء.
فنمت هذه الأخبار إلى يمين الدولة فأزعجته، وتجهز للغزو، وقصد بيدا، وأخذ ملكه منه، وسار عن غزنة، وابتدأ في طريقه بالأفغانية، وهم كفار يسكنون الجبال، ويفسدون في الأرض، ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه، فقصد بلادهم، وسلك مضايقها، وفتح مغالقها، وخرب عامرها، وغنم أموالهم، وأكثر القتل فيهم والأسر، وغنم المسلمون من أموالهم الكثير.
وسار يطلب بيدا الملك، فلحقه وقد نزل إلى جانب نهر، وأجرى الماء من بين يديه فصار وحلاً، وترك عن يمينه وشماله طريقاً يبساً يقاتل منه إذا أراد القتال، وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس، ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل، وسبع مائة وستة وأربعين فيلاً، فأرسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال، فأخرج إليهم بيدا مثلهم، ولم يزل كل عسكر يمد أصحابه، حتى كثر الجمعان، واشتد الضرب والطعان، فأدركهم الليل وحجز بينهم.
فلما كان الغد بكر يمين الدولة إليهم، فرأى الديار منهم بلاقع، وركب كل فرقة منهم طريقاً مخالفاً لطريق الأخرى. ووجد خزائن الأموال والسلاح بحالها، فغنموا الجميع، واقتفى آثار المنهزمين، فلحقوهم في الغياض والآجام، وأكثروا فيهم القتل والأسر، ونجا بيدا فريداً وحيداً، وعاد يمين الدولة إلى غزنة منصوراً.

14 - غزوة قلعة من الهند:

ابن الأثير: سنة 414ه أوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين في بلاد الهند، فغنم وقتل، حتى وصل إلى قلعة على رأس جبل منيع، ليس له مصعد إلا من موضع واحد، وهي كبيرة تسع خلقاً، وبها خمسمائة فيل، وفي رأس الجبل من الغلات، والمياه، وجميع ما يحتاج الناس إليه، فحصرهم يمين الدولة، وأدام الحصار، وضيق عليهم، واستمر القتال، فقتل منهم كثير.
فلما رأوا ما حل بهم أذعنوا له، وطلبوا الأمان، فأمنهم وأقر ملكهم فيها على خراج يأخذه منه .
وأهدى له هدايا كثيرة، منها طائر على هيئة القمري من خاصيته إذا أحضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منهما ماء وتحجر، فإذا حك وجعل على الجراحات الواسعة ألحمها.

لم يكن الغزنوي مدفوعاً في فتوحاته برغبة جامحة في كسب الغنائم أو تحقيق مجد يذكره له التاريخ، ولكن قاده حماسه لنشر الإسلام، وإبلاغ كلمة التوحيد في مجتمع وثني، وكانت تلك الغزوات مسبوقة بطلب الدخول في الإسلام، وإلى هذا أشار السير «توماس أرنولد» في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» بقوله: وفي الحق أن الإسلام قد عُرض في الغالب على الكفار من الهندوس قبل أن يفاجئهم المسلمون.



«مبدأ الشورى في الإسلام»

إعداد: أبو عبدالرحيم

إن الشورى أو أخذ الرأي في الاسلام، مفهوم سياسي من المفاهيم التي رسخت جذورها في المجتمع الاسلامي وأصبحت تميز نظام الحكم في الاسلام، عن بقية الأنظمة غير الاسلامية، وقد حرص الاسلام على إيجاد هذه الممارسة في الحياة السياسية الاسلامية للتأكيد على وجود حالة من المراجعة المستمرة بين الحاكم والمحكومين ليتمخض القرار السياسي مستوعبا ما لدى الجماهير من وعي وإدراك ونضج، وليكون السلطان الأعظم على الناس، قريباً من فكر القاعدة العريضة للأمة الاسلامية.

فالشورى عند المسلمين أمر مشهور ومعروف، فالله سبحانه قد خاطب رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الأمرفاذاعزمت فتوكل على الله) سورة آل عمران آية 159.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مارأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه الترمذي في باب الجهاد باب 24.

وقد اهتم الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بممارسة الشورى في الحياة العامة، وقد كانت اول خطوة نحو العمل السياسي بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم هي اجتماع اهل الحل والعقد من الصحابة لاختيار رئيس الدولة الاسلامية. (أحداث الشورى يوم السقيفة ص 114)

وكان اول عمل سياسي يمارسه اول رئيس للدولة الاسلامية بعد النبي صلى الله عليه وسلم، هو قيام ابي بكر رضي الله عنه بمشاورة المسلمين في قتال من منع الزكاة.

وقد كان ابوبكر رضي الله عنه إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم، وإن علم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم. فتح الباري 17/105.

فالشورى تمثل ركنا أساسيا من سلطان الأمة الاسلامية، ومجلس الشورى يمثل جهازا من أجهزة الحكم والدولة، لذلك فقد نظم الشرع كافة جوانب الشورى تنظيما يكفل حياة سير الحياة السياسية الراقية وحث الامة على التمسك بسلطانها، وأن لاتدع الحاكم يتغافل عن رأيها ولايتحقق انظباط الامة في الحياة السياسية إلا إذا أدركت الأحكام الشرعية التي نظمت لها ذلك. وإنه مع طغيان النظام الديموقراطي كان لابد من بعث الفكر الاسلامي المستنير حول هذه المسئلة بالذات، لأنها إحدى ركائزسلطان الأمة، ولأنها تمثل جانبا مشرقا من السياسة الاسلامية التي أبعدت عن معترك الحياة في بلاد المسلمين.

وسأتناول في البحث عن الشورى النقاط التالية:

1 - معنى الشورى.
2 - مشروعية الشورى.
3 - حكم الشورى.
4 - الفرق بين الشورى والديموقراطية.

معنى الشورى:

استعمل العرب كلمة «شورى» في أكثر من موضع، فهي لاستخراج العسل من قرص الشمع تارة، ولتفحص بدن الأمة والدابة عند الشراء، وجاءت بمعنى استعراض النفس في ميدان القتال، وغير ذلك، ثم صارت الكلمة تدل على معنى خاص بالرأي، وتقليب وجهات النظر، ومداولة الفكرة، والبحث عن الصواب وأخذالرأي وإعطائه، واستعملها الشرع، فوردت في القرآن ثلاث مرات في قوله تعالى: (وشاورهم في الأمر) سورة آل عمران آية 159. وقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) سورة الشورى آية 38. وقوله تعالى: (فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشور فلاجناح عليهما) سورة البقرة آية 233. ثم استعملت الكلمة في السنة، فوردت عدة أحاديث تنص على الشورى. وصار للكلمة معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح ومعنى في الشرع، وهذا بيان ذلك.

أولا: الشورى في اللغة:

قال في اللسان: يقال شار العسل يشوره شورا ومشاورة وشيارة ومشاورا ومشاورة استخرجه من الوقبة واجتباه، وقال ابوعبيد: شرت العسل واشترته: اجتبيته، وأخذته من موضعه. وعن ثعلب قال: يقال شرت الدابة والامة أشورهما شورا، إذا قلبتهما. ومنه حيث أبي طلحة: انه كان يشورنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تعرضها على القتل. ويقال: شاورته في الامر واستشرته بمعنى. ويقال شاوره مشاورة وشوارا واستشارة، طلب منه المشورة. ويقال: فلان جيد المشورة. لسان العرب 2/229.

ثانيا: الشورى في الاصطلاح:

يتضح من مجمل معاني «الشورى في اللغة» أنها: طلب الشيء لذا قال عنها بعض العلماء أنها (الاجتماع على الأمر، ليستشير كل واحد صاحبه، ويستخرج ماعنده) احكام القرآن 1/298.

وقال الراغب: المشورة: استخراج الرأي بمرجعة البعض إلى البعض. والشورى الأمر الذي يتشاورفيه. روح المعاني 25/46.

وقال بعضهم: عرض الأمر على الخيرة حتى يعلم المراد منه. احكام القرآن 4/1655.

ومن هذا المعنى، يطلق على المواضع الذي تم فيه التشاور: مجلس الشورى. فتح الباري 17/105. وقد سمي اليوم الذي تم فيه تداول الرأي يوم السقيفة لاختيار رئيس للدولة الاسلامية: يوم الشورى. الفائق في غريب الحديث 2/27.

فالشورى: اجتماع الناس على استخلاص الصواب، بطرح جملة آراء في مسألة، لكي يهتدوا إلى القرار.

ثالثا: الشورى في الشرع:

من جملة النصوص التي وردت في القرآن الكريم والسنة يتضح أن المعنى الذي ورد في اللغة والاصطلاح قريب من المعنى الذي تضمنته النصوص الشرعية، فإنه من واقع استقراء المعاني الشرعية لكلمة الشورى نجد أن الشرع فرق بين الشورى والمشورة، فالشورى هي: أخذ الرأي مطلقا. أما المشورة: فهي أخذالرأي على سبيل الإلزام.

وصارت كلمة «الشورى» وكلمة «المشورة» جزءا من واقع العمل السياسي في ظل نظام الحكم في الاسلام، ولبنة من قاعدة (السلطان للأمة) والتي بدونها لايكون الحكم اسلاميا.»الفرق بين الشورى والمشورة ص -172 176.»

مشروعية الشورى:

لقد ثبتت مشروعية الشورى بالكتاب والسنة واجماع الصحابة، وجاء الشرع بنظام خاص محدد لكيفية ممارسة هذا الوجه من العمل السياسي، ووجد هذا النظام فعلا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وعصر الخلفاء الراشدين، وهذه أدلة مشروعية الشورى.

الدليل الأول: القرآن الكريم:

انحصرت أدلة مشروعية الشورى في القرآن في آيتين:

الآية الأولى: قوله تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فظا غليظ القلب لانفظوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) سورة آل عمران آية 159.

الآية الثانية: قوله تعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) سورة الشورى آية 38.

فالآية الثانية انما جاءت في معرض بيان صفة المؤمنين الذين استجابوا لربهم وصلوا وزكوا وجعلوا أمرهم بينهم بالتشاور. أما الآية الأولى وفيها دليل المشروعية الذي نص على جعل الأمر بين المسلمين شورى. وبهذا النص الجازم «وساورهم في الأمر» يقرر الاسلام هذا المبدأ في نظام الحكم حتى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هوالذي يتولاه، وهونص قاطع، لايدع للأمة المسلمة شكا في أن الشورى مبدأ أساسي لايقوم نظام الاسلام على أساس سواه. «في ظلال القرآن 2/199»

وعن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى (وشاورهم في الأمر) قال: ما أمرالله عزوجل نبيه صلي الله عليه وسلم بالمشورة إلا لما علم فيها من الفضل.» تفسير الطبري 4/152»

وقال ابن عطية: والشورى من قواعد الشريعة وعزائم

الأحكام. «تفسير القرطبي 4/249»

فالله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بممارسة الشورى مع المسلمين، وأمرالله لنبيه عليه السلام أمرلأمته إلى قيام الساعة، يقول ابن القيم: من الفوائد الفقهية...استحباب مشورة الإمام رعيته وجيشه، استخراجا لوجه الرأي، واسطابة لنفوسهم، وأمنا لعتبهم، وتعرفا لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض، وامتثالا لأمر الرب في قوله تعالى: (وشاورهم في الأمر) وقريب من هذا قول ابن تيمية (إن الله أمربها نبيه لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدى به من بعده، وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحروب والأمور الجزئية وغير ذلك، فغيره صلى الله عليه وسلم ألى بالمشورة) «السياسة الشرعية ص158»

وعن قتادة أنه قال: أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء لأنه أطيب لأنفس القوم أو أن تكون سنة بعده لأمته، وإليه ذهب الحسن، حيث قال: قد علم الله تعالى ما به إليهم حاجة، ولكن أراد أن يستن به من بعده. «روح المعاني 4/106»

فالقرآن جاء ناطقا بمشروعية الشورى كنظام من أنظمة الحكم التي جاء بها الاسلام، والمسلمون مطالبون شرعا بالتقيد بماجاء به الشرع، وليس الأمر وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو أمر من الله تعالى لجميع المسلمين، ليتشاوروا فيما بينهم في جميع الأمور وعلى كل من ولي من أمر المسلمين ولاية أن يرجع إلى الأمة يتشاور في شؤونهم تقيدا بقوله تعالى (وشاورهم في الأمر) «ابن كثير1/420»

الدليل الثاني: السنة:

إن المتصفح لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، يجد أنه كان يمارس المشاورة في معظم شؤون المسلمين، وكثرت المواقف التي طلب فيها من المسلمين إعطاءه الرأي.

وهذه أمثلة ونصوص تدل على ذلك:

اولا: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:(مارأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم) «الترمذي 4/213»

ثانيا: عن عبدالرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبوبكروعمر: أن الناس ليزيدهم حرصا على الاسلام، أن يروا عليك زيا حسنا من الدنيا، فقال: وايم الله، لو أنكما تتفقان على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبدا. « فتح الباري 17/103»

ثالثا: مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر حول صلاحية أرض الميدان وموقع النزال عسكريا، فأشار عليه الحباب ابن المنذر. « سيرة ابن هشام 2/272»

ومشاورته بعد انتهاء المعركة في مصير أسرى المشركين. « كشف الأسرار3/929»

رابعا: وشاورالرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد في المقام والخروج، فرأوا له الخروج، فلما لبس لامته وعزم، قالوا: أقم فلم يمل إليهم بعد العزم، وقال: لاينبغي لنبي لبس لامته فيضعها حتى يحكم الله. «فتح الباري 17/103»

خامسا: وشاور عليا وأسامة بن زيد رضي الله عنهما فيما رمى أهل الإفك عائشة رضي الله عنها، فسمع منهما، حتى نزل القرآن فجلد الراميين ولم يلتفت إلى تنازعهم، ولكن حكم بما أمره الله. « فتح الباري 17/104»

فهذه جملة أحاديث تدل على مدى عناية الرسول صلى الله عليه وسلم ومدى التزامه بها في كل أمور المسلمين، وحث الأمة على التشاور، وارشد إلى أنها خير، فالتشاور أمر مشروع، وفيه كل الخيرللأمة.

الدليل الثالث: إجماع الصحابة:

إن إجماع الصحابة، كمصدر للأحكام، يبرز كثيرا في مجل القانون الدستوري، ومسألة مشروعية الشورى قام عليها إجماع الصحابة بعد الكتاب والسنة، بل إن أول عمل سياسي مارسه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو ماجرى يوم الشورى في سقيفة بني ساعدة لانتخاب رئيس الدولة الإسلامية. « أحداث يوم الشورى ص114»

وقدظلت الشورى سمة واضحة لنظام الحكم في جميع عهود الخلفاء الراشدين، بل إنه لايكاد يبرم أمر إلابعد التشاور وكان ذلك في جميع الأمور، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

أولا: ماجرى من مشاورة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه للصحابة في أمر المرتدين الذين امتنعوا عن دفع الزكاة للدولة. «فتح الباري 17/106»

ثانيا: مشاورة الخليفة أبي بكر رضي الله عنه للأمة فيمن يخلفه بعده، فقال: يأأيها الناس، إني عهدت عهدا

أفرضيتم بـه ؟ فقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنـه: لانرضى إلا أن يكون عمر. «المغني في أبواب التوحيد والعدل ج20 القسم الأول ص289»
قال البخاري: (كانت الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضع الكتاب أوالسنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. «فتح الباري 17/105»
وكان عمر رضي الله عنه يلجأ في كثير من قضايا المسلمين ألى المشورة، وقدشاوروالنساء في مقدارمدة تصبر عن زوجها، وفي حدالخمر، وامتلاص المرأة، وفي قتال الفرس، وفي وخول الشام والطعون قد وقع بها. «احكام القرآن 4/1655»
وقد أثر عنه رضي الله عنه الحرص الشديد على ممارسة هذا الوجه من النشاط السياسي العام في الحياة الاسلامية، سواء أكان فردا من أفراد الرعية، أم كان رئيسا للدولة الاسلامية، ومن أقواله رضي الله عنه (أن من بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فإنه لابيعة له ولاالذي بايعه) «السيرة الحلبية 2/486»
وهكذا شأن الصحابة رضوان الله عليهم أكثر الناس مشاورة في الأمور، التزاما بماجاء في الكتاب والسنة، وإن كثرة ممارستهم للشورى ليدل على ضرورة هذا النشاط السياسي لسير الحياة الاسلامية في الحكم سيرا شرعيا، ضمن المنهج الذي رسمه الاسلام للأمة الاسلامية.

حكم الشورى:

إذا كانت مشروعية الشورى قد ثبتت بالكتاب والسنة واجماع الصحابة، وإذ كانت ممارستها ضرورة لنظام الحكم في الاسلام حتى يتسنى لقواعده أن تبقى اسلامية، فما حكم الشورى شرعا ؟ أهي فرض على الحاكم لايحل له إبرام أمر من أمور المسلمين إلا بعد أن يعود إلى الأمة يطلب منها الرأي. أم انها مندوبة، يثاب على فعلها رئيس الدولة، ولايأثم إن تركها، ولكنه يكون قد ترك الأولى فعله، لجنى نتائج هذا العمل السياسي الراقي ؟ والشورى تدور بين حكمين اثنين، فأما أن تكون فرضا، واما أن تكون مندوبة، إذلاحكم ثالث بها.

أولا: الأمر بالشورى انما هو للوجوب.

ذهب جماعة من المحدثين إلى وجوب الشورى، ولم يستدلوا على رأيهم بما يلفت النظر من حجية شرعية، إلا ما أشار إليه «عبدالحميد متولي» من أن القرطبي في تفسيره يرى ذلك وهوقول ابن عطية: (والشورى من قواعد الريعة وعزائم الاحكام، من لايستشير أهل العلم والدين فعزله واجب) «تفسير القرطبي 4/249»
وسيد قطب في الظلال توحي عبارته بانه يرى وجوب الشورى، وهي قوله: (بهذا النص الجازم (وشاورهم في الأمر) يقر الاسلام هذا المبدأ في نظام الحكم حتى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هوالذي يتولاه، وهونص قاطع يدع للأمة المسلمة شكا في أن الشورى أساس لايقوم نظام الاسلام على أساس سواه) «في ظلال القرآن 2/119»

ثانيا: الأمر بالشورى انماهو للندب:

وإليه ذهب أهل التأويل محتجين بأن الله تعالى أمر نبيه صلى اله عليه وسلم بالشورى ليتألف قلوب اصحابه، وهو مايقتضيه سياق الآية (فبما رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فظا غليظ القلب لانفظوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الأمر...) لأنه صلى الله عليه وسلم في غنى عنرايهم، فهو لاينطق عن الهوى، وهو معصوم من جهة التبليغ والتطبيق والمعصية، لذلك كان الأمر بالمشاورة، مع قيامه صلى الله عليه وسلم بممارستهاعمليا، في عدة مواقف، ليرشد المسلمين إلى أمر مندوب، فعله يثابون عليه، ومن الدلائل التي تشير إلى أن الشورى مندوبة:

اولا: الشورى لاتكون إلا في الأمور المباحة:
وبيا ن ذلك أن الله تبارك وتعالى مدح المشاور في الأمور ومدح القوم الذين يمتثلون لذلك، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمور المتعلقة بمصالح الحروب، وذلك في الاثار كثير، ولم يشاورهم في الأحكام، لأنها منزلة من عندالله على جميع الأقسام، والمدح قرينة على أن الشورى مندوبة. «أحكام القرآن لابن العربي 4/655»

ثانيا: ماذكره الزمخشري، أن آية (وشاورهم في الأمر) قد قرأها البعض على نحو تفيد الندب لا الوجوب، بحيث قصر الأمر الواقع عليه المتشاور على بعض أفراده ومثال ذلك:
أ - قراءة ابن عباس للآية (وشاورهم في بعض الأمر) «تفسير القرطبي 4/205»
ب- قراءة جعفر الصادق، وجابر بن زيد للآية (فإذاعزمت) بضم التاء، بمعنى فإذا عزمت لك على شئ وارشدك إليه فتوكل علي ولاتشاور بعد ذلك أحدا. «الكشاف 1/475»

ثالثا: أن ما وُصف به الشورى من أوصاف، يُعد قرينة على الندب، لأنها في جملتها بركة، تطيب بها نفوس الناس، وتتألف القلوب، وترتفع بها أقدار المستشارين، وليتميز الناصح من الغائش، ولما عُلم فيها من الفضل، وكي لايندم من طلب المشورة، إذ يشاركه الآخرون في إبرام الأمر , وهي امن لوقوع العتب، وقد رتب أبوبكر رضي الله عنه التوفيق في الأمر الذي يُتشاور فيه، فقال في كتابه إلى خالد بن الوليد بعد حثه على مشاورة أكابرالصحابة، فإن الله تبارك وتعالى موفقك بمشورتهم. « مجموعة الوثائق السياسية ص268»
وذكرابن القيم أن من الفوائد الفقهية....استحباب مشورة الإمام رعيته وجيشه. «زادالمعاد 2/127»

وعن الحسن: ماتشاور قوم إلاهداهم الله لأفضل ما يحضرهم. «فتح الباري 17/102» فيتعين أنها للندب لاللوجوب، فمن استشار يثاب، ولايعاقب من ترك، ولكنه يكون قدترك أمرا مشروعا فيه خير للمسلمين، ومن الناحية العلمية لايتصور ترك الشورى في جميع الأمور لأنه بخلاف سنن الحياة.

الرأي المختار:

والصحيح ماذهب إليه القائلون بأن الأمر الوارد في قوله تعالى (وشاورهم في الأمر) انما هو للندب. والشورى في الاسلام ليست واجبة على الحاكم، بل هي مندوبة، والدليل على ذلك:

ان الأمر الوارد في القرآن بشأنها قد اقترن بقرينة تدل على عدم الجزم اللازم لتعيين الحكم في الوجوب، وذلك ظاهر في كون الشورى لاتكون إلا في الأمور المباحة، ولايمكن أن تكون في فرض ولامندوب ولامكروه ولا حرام، لأن الحكم قد عين في كل منها، فالشرع يُلزم الأمة بأخذه كما عين، فلا تدخلها الشورى مطلقا للإتفاق على ذلك. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاورهم في أمر الحرب مما ليس فيه حكم، لأن معرفة الحكم إنما تُلتمس منه... ومن زعم أنه كان يشاورهم في الأحكام فقد غفل غفلة عظيمة. «فتح الباري 17/102»

فالشورى تقع فيما لم يكن لهم فيه نص شرعي، وإلا فالشورى لامعنى لها، وكيف يليق بالمسلم العدول عن حكم الله عزوجل إلى آراء الرجال والله سبحانه وتعالى هو الحكيم الخبير. «روح المعاني 25/46»

وكون الشورى لاتكون إلا في المباحات يدل على أنها ليست فرضا، إلا أن الذي رجح كونها مندوبة، وليست مباحة، ثناء الله تبارك وتعالى على المسلمين الذين يجعلون إبرام أمورهم شورى بينهم بقوله تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم يُنفقون) «سورة الشورى آية 28» فالمدح هنا قرينة على أن فعلها مرجح على عدم فعلها، فكان ذلك قرينة على تعين حكم الندب في الشورى.

الفرق بين الشورى والديمقراطية:

قديشتبه على الناس الفرق بين الشورى مبدأ الشرع الاسلامي، والديموقراطية أساس نظام الحكم الغربي. تُعد الشورى سمة نظام الحكم الإسلامي وإحدى دعائمه الأساسية، كما أن الديمقراطية أساس نظم الحكم الحرة كما يدّعون، وحريٌ بنا بعد الحديث عن الشورى وموقف الإسلام منها أن نبيّن أوجه الفرق بين الشورى والديمقراطية، وذلك في نقاط:

أولاً: الشورى من حيث المصدر: بأمر الله سبحانه وتعالى:

امر الله تعالى بالشورى واستشارة المسلمين واذا كان رسول الله مكلف بالشورى من الله فغيره من اولياء امور المسلمين وخلفائهم اولى بذلك قطعا وليس من شك ان رسول الله لا يحتاج الى رأي الناس فان الله قد سدده وعصمه وانما الامر بالشورى لغايات اخرى منها تاليف قلوب الناس واشراكهم في القرار في شؤون الولاية والحكم وليكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة لسائر الحكام والولاة، حيث قال في محكم التنزيل: « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ»

أما الديمقراطية فهي من وضع البشر وهي كلمة أجنبية، جرى عليها قلم التعريب؛ فهي في لغة قومها Democr acy ومعناها: السيادة للشعب، وتطبيقها العملي يعني: أن يحكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق ممثلين له في مجلس ينتخبه يطلق عليه: (مجلس الشعب) أو (مجلس الأمة) أو (المجلس النيابي) أو غير ذلك من الأسماء المعبرة عنه. «موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29 (54/ 298)»

وهذا اول الفروق وهو ان الحكم فى الاسلام لله « ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون»(سورة يوسف)فالخالق اعلم بما يصلح للبشر من احكام وما لا يصلح كالصانع لالة هو اعلم بشؤونها، و أمر الله فيه المصلحة كل المصلحة، والإعراض عنه إلى غيره من احكام مفسدة، ولا يعجزه الزمن او المكان فاحكامه صالحة لكل زمان ومكان.

ثانياً: الشورى مبناها الرأي لا العدد:

فلا يقدم لها إلا أصحاب الرأي والحكمة والحنكة والخبرة والدراية العلمية والعملية، فهي وظيفة لها مقصود شرعي لا يتحقق إلا إذا كانت لأهل الشورى الأهلية التي تمكّنهم من أداء الذي عليهم فيها ليتحقق بذلك المقصود الشرعي من هذه الوظيفة، لذا، فإن الشريعة اشترطت في أهل الشورى الأهلية التي تمكنهم من القيام بأعباء الوظيفة.

أما الديمقراطية فمبناها العدد لا الرأي، لذا، فهي لا تشترط في الناخب ولا المنتَخَب الأهلية التي تمكّنه من القيام بأعباء الوظيفة المسندة إليه، واكتفت بتوفر الأغلبية العددية المجردة، فقضت بتعيين الأكثر جمعاً دون النظر إلى الكفاءة والأهلية، أي اكتفت بالكم دون الكيف وينتج عن ذلك ما يعبر عنه بديمقراطية الغوغاء وتعني حكم الأكثرية التي لا تعرف المصلحة للجميع.

حيث أنها تقوم على مشاورة ممثلي الشعب الذين تفرزهم الدوائر الانتخابية والتي لا يخلو تقسيمها من مصلحة سياسية للحكومة، تلعب بها على الشعب المغفل، فدوائر القبليين تفرز قبليا، ودوائر النفعيين تفرز برجماتيا، ودوائر الطائفيين تفرز مذهبيا، ودوائر الرقاصين تفرز رقاصا!!! وهكذا بحسب ما يفرزه المجتمع والذي لا تؤدي إفرازاته بالضرورة إلى النتائج السليمة، فتصبح في النهاية أمام برلمان مسخ جمع الناس كدراً، وفرق الجهود والمصالح هدراً. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29 (54/ 276)

ثالثاً: الشورى تُمارس في ظل مبدأ سيادة الشرع: لا

تحيد عنه، ولا تخرج عليه، والكثرة والقلة في ذلك سواء، فلا عبرة برأي أهل الشورى إذا ما خالفوا حكماً شرعياً، أو قواعد وأحكام الشريعة العامة، لذا، فإننا نرى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يستوثقون وهم يعلنون بآرائهم وبحضرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، هل هناك أمر من السماء بالمسألة؟ أم أن للرأي فيها مجال؟ فإن كان الأمر أمر وحي من السماء، سلّموا له عامة، لقوله تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ] وإذا كان هناك مجال للرأي والاستشارة، قالوا بآرائهم وأعطوا استشارتهم.

أما الديمقراطية فإنها تُمارس في ظل مبدأ سيادة الأمة، حيث يُعطي هذا المبدأ ـ كما رأينا ـ السلطة التامة للأغلبية، حتى الخروج على ما قررته من قبل ومخالفته، فلا غرابة أن نرى أن الأكثرية أحلّت ما منعت من قبل، وأباحت ما حرمت من قبل، لا لشيء إلا لأنها ترى ذلك فلا مساءلة ولا محاسبة من أحد عليها.

ومن الحريّات التي تكفلها الديموقراطيّة أيضاً حريّة التعبير عن الرأي، فأنت تستطيع أن تتقدم إلى أي وسيلة من وسائل الإعلام وتقول ما شاء سواء كان الكلام كفراً، أم ردّة، أم إلحاداً، أم فجوراً، دون معاقبة لأن الدستور يكفل لك ذلك..!! ولا مانع من مداعبة الجمهور وإضحاكه بسرد النكت حتى لو كان بطلها هو: الله.. أو رسم كاريكتير ساخر لنبي مرسل، أو ملك مقرب !!!

فالديموقراطية إذن هي فن التمرد على الأخلاق والقيم باسم الحرية.. هي فن التمرد على الحدود البشرية.. والخوض في مطلقات الطبائع الحيوانية.. هي فن إيلاف الفجور.. ووأد الحياء.. وقتل الغيرة والمروءة.. هي فن يحول الإنسان إلى بهيمة.. لا هم له إلا إشباع غرائزه.. فلا حدود ولا ضوابط ولا مبادئ.. ولا ضمان لحياة كريمة.. ما يهم أن تثبت أنك حي! ما دمت تقوم بكل الوظائف البيولوجية الطارئة.. بغض النظر عن المكان والزمان.. ومع أي شخص كان !! فلا يلبث المجتمع أن يتحول إلى مجتمع غابة ممسوخ.. البقاء فيه للأسفه.. للأوقح.. وليس للأقوى.. فضلاً عن الأصلح.. هي فن لا يتقنه إلا الخارجين عن القانون الإلهي.. فن العصابات والسماسرة.. وإن تغنى به الملوك والقياصرة..!! موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29 (54/ 277)

رابعاً: الشورى ترتبط بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً: فهي شورى إيجابية في المقام الأول، فإذا خلت من هذه الوشيجة فلا قيمة ولا وزن لها في ميزان الشرع، بمعنى أن المستشار عندما يدلي برأيه ويُعطي استشارته، رائده في ذلك الإيمان والتقوى، فهو يراقب الله فيما يقول، فلا يقول بما فيه معصية، أو ما يؤدي إلى مفسدة، تقرّباً إلى الله سبحانه وتعالى، دون أن يكون لغير ذلك من أثر في قوله ورأيه، من قلة أو كثرة.

أما الديمقراطية فلا تعرف هذا الارتباط، وأنّى لها ذلك، وقد قامت في الأصل على محاربة الدِّين وإقصائه من حياة الناس المدنية.

خامساً: الشورى تعمل في ظل إطار من الشرعية:

لا تحيد عنه ولا تخرج عليه بدعوى قلة أو كثرة، فلا يخرج أهل الشورى عن هذا الإطار الشرعي بأي مسوّغ، فلا يخالفون برأيهم باسم حرية الرأي أحكام العقيدة وأحكام الشريعة المقررة، والتي هي ليست من مجالات الشورى.

أما الديمقراطية فهي تعمل في إطار الأكثرية، تدور معها حيث دارت، وتميل معها حيث مالت، دون مراعاة لعقيدة أو شريعة ما، أو تقاليد وعادات المجتمع، حتى أنها قد ترى الخروج على ما سارت عليه من قبل، فتخرج دون محاسبة أو مساءلة.

سادساً: الشورى حكم شرعي واجب الاتباع في تنظيم علاقة الحاكم بالمحكومين:

والعمل بها مصلحة وتركها مفسدة، وهي مرتبطة بالعقيدة لإرتباط الأحكام الشرعية بالعقيدة أيضاً، لا انفصام بينهما.

أما الديمقراطية فهي قائمة على أساس قطع الصلة بين أحكام الشريعة بحياة الأفراد من ناحية، وعدم تدخلها في عقائد الناس من ناحية أخرى، أي أنها قامت على مبدأ فصل الدين عن الدولة، وأنه لا صلة للأديان بالجوانب التشريعية والتنفيذية والقضائية في الدولة، فهي قائمة على أساس محاربة الدين بإقصائه عن الحياة المدنية للأفراد، ونظامٌ هذا أساس بنيانه وغايته كيف يكون له صلة بالإسلام؟ أو على الأقل يقرّه الإسلام بدعوى عدم مخالفته له ؟! فهل هذه المخالفة التي تقوم على أساسها الديمقراطية لا تعد في الإسلام مخالفة ؟!!

سابعاً: أهل الشورى عند قيامهم بعملهم يلتزمون بما يقتضيه الأمر المعروض:

فإن كان الأمر أمر خلافة وإمامه، راعوا فيما يقدم للوظيفة أهلية الخلافة، وقدموا أهل الإختصاص في ذلك، لذا رأينا أهل الحلّ والعقد يشترط فيهم العلماء الأهلية التي تمكّنهم من اختيار مَن هو أحق بالخلافة من غيره. في حين أن الديمقراطية نظراً لأنها تقوم على مبدأ الأكثرية العددية لا تراعي التخصص؛ فتُقدِّم الأكثر جمعاً، وإن لم يكن من أهل الاختصاص، فلا غرابة أن نرى الطبيب يُعين رئيساً للبلدية، والمهندس يُعيَّن وزيراً للصحة، وهكذا...

هذا والحديث عن الشورى يطول ويتشعب، وسنواصل حديثنا -بعون الله- في العدد القادم، ونقدم لكم جانبا آخر عن الشورى بعنوان: (مجال موضوعات الشورى)، سائلين الله السداد في القول، والرشاد في العمل.

إحصائية العمليات لشهر محرم لعام ١٤٣٦ هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	تدمير آليات المجاهدين
1 -	قندهار	64	1	0	0	109	34	31	1	2	0
2 -	هلمند	139	0	0	0	252	106	37	6	21	0
3 -	غزني	34	0	0	0	30	36	8	1	1	0
4 -	خوست	48	0	0	0	41	20	4	0	0	0
5 -	نورستان	11	0	0	0	14	12	0	5	3	0
6 -	ميدان ورك	34	0	0	0	34	32	2	2	0	0
7 -	كونر	45	0	0	0	53	47	13	1	0	0
8 -	بكتيكا	27	0	0	0	38	38	3	4	5	0
9 -	زابل	99	1	0	0	121	46	53	5	4	1
-10	لوجر	38	1	2	3	54	24	6	1	0	0
-11	كابيسا	20	0	0	0	20	25	7	0	0	0
-12	روزجان	18	0	0	0	32	25	3	0	2	0
-13	بكتيا	30	0	0	0	43	36	8	0	1	0
-14	فراه	21	0	0	0	40	49	14	9	12	0
-15	كابول	15	3	0	0	34	5	15	4	0	1
-16	ننجرهار	143	1	6	0	178	207	21	7	9	1
-17	لغمان	15	0	0	0	23	19	6	2	0	0
-18	هرات	22	0	0	0	13	17	10	1	1	0
-19	نيمروز	16	0	0	0	31	20	2	0	0	0
-20	بادغيس	14	0	0	0	11	2	4	0	2	0
-21	قندوز	26	1	0	0	60	49	1	4	0	1
-22	بغلان	22	0	0	0	36	38	8	1	7	0
-23	فارياب	22	0	0	0	18	35	7	3	3	0
-24	غور	6	0	0	0	16	7	0	0	1	0
-25	بروان	15	2	18	15	1	11	3	2	0	1
-26	تخار	5	0	0	0	18	16	0	1	2	0
-27	سمنجان	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
-28	بدخشان	13	0	0	0	23	15	6	0	0	0
-29	باميان	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
-30	بلخ	3	0	0	0	0	0	1	0	0	0
-31	جوزجان	8	0	0	0	8	11	2	1	0	0
-32	داي كندي	2	0	0	0	8	6	0	0	0	0
-33	سربل	1	0	0	0	2	3	0	0	0	0
-34	بنجشير	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
مجموعه		976	10	26	18	1361	991	275	61	76	5

الطائرات المسقطة: طائرة بلا طيار في ننجرهار.

جهادنا فرضٌ

الدكتور بنيامين

قلتم وبئس القول الكذوب: يبغي المجاهدُ، يغتال الزهورَ
يبعثرُ مسجداً ويدمّر سوقاً وملأتم إعلامكم كذباً وزوراً
تبيتُ عين مجاهدنا ساهرة تذود عن الحمى، تدفعُ كفوراً
فنمحوا عن جبين أفغاننا ظلم الغزاة ونرسم نوراً
ما أحرقت أيدينا أرضاً نحبها لم نخلع الإسلام، ما خُنّا الثغورَ
جهادنا فرضٌ، ودفعٌ عن الحمى نلهب بسعيره طاغياً مغروراً
وهذا الشعب كالروح منّا كنور البدر، هو الدرُّ منثوراً
بالشريعة الغرّاء نعيد مجده ونزرع في قلبه السرورَ
قلتم: لنا الاحتلال حرية ومودة والجهادُ خسرٌ يحبس عنّا السرور
ورأينا في برنا وسهولنا من كالقط يفرّ خائفاً مذعوراً
زُمر الفساد تقرّ بالباطل عيونهم فأظلمت أعماقهم وازدادوا غرورا
قولنا فعلٌ وبريق سيوفنا حصن الشعب واقتبسنا من الإسلام نورا
قد لاح في الأفق ضياء صمودنا وأمنياتكم في الحرب صارت قبورا
الشعب يدعو كل حين متضرعاً العن اللهم كافرا مغرورا
ومزق اللهم كيد العدا وعتادهم واجعل جمعنا فاتحاً منصورا

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

Ninth year - Issue 104, Safar 1436, December 2014



إنه لا جهاد، ولا شهادة، ولا جنة، إلا حين يكون الجهاد في سبيل اللّٰه وحده، والموت في سبيله وحده، والنصرة له وحده، في ذات النفس وفي منهج الحياة.

لا جهاد، ولا شهادة، ولا جنة، إلا حين يكون الهدف هو أن تكون كلمة اللّٰه هي العليا، وأن تهيمن شريعته ومنهاجه في ضمائر الناس وأخلاقهم وسلوكهم، وفي أوضاعهم وتشريعهم ونظامهم على السواء.

عن أبي موسى رضي اللّٰه عنه قال: سئل رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل اللّٰه؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة اللّٰه هي العليا فهو في سبيل اللّٰه.